OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 07/ 01/ 2023
تاريخ القبول: 16/ 03/ 2023

مجلة الآداب

تطور الطباعة في ولاية الحجاز العثمانية 1883-1918م

بكيل محمد الكليبي *
bekel2030@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز تطور الطباعة في ولاية الحجاز 1883- 1918م، والتعرف على الجهود الأولى لإدخالها إلى هذه الولاية، وتسليط الضوء على تأسيسها فيها؛ بجهود الوالي عثمان نوري باشا، وقد اقتضى البحث استخدام منهج البحث التاريخي، والمنهج الوصفي، والتحليلي، إذ احتوى البحث على أربعة محاور ومدخل تمهيدي، وخاتمة، تضمّن التمهيد بداية سماح الدولة العثمانية بتأسيس المطابع، أما المحور الأول فقد تناول الجهود الأولى لمطالبة العلماء بضرورة إدخال المطبعة إلى الحجاز، وخصص المحور الثاني لجهود تأسيس المطبعة وتكوين إدارتها، في حين تناول المحور الثالث الخدمات العلمية للمطبعة وأما المحور الرابع فخصص لظهور المطابع الخاصة في الحجاز ودورها التنويري، واختتم المحور الأخير بتناوله لأثر الطباعة الفكري والثقافي في مجتمع الحجاز، ثم اختتم البحث بخاتمة تضمنت جملة من النتائج المتعلقة بالموضوع، ومن أبرزها أن مطالبات العلماء بتأسيس مطبعة في ولاية الحجاز، وجهود الوالي (عثمان نوري باشا 1299-1309هـ.1882-1891م) في تأسيسها، والمهام التي قامت بها قد أسهم في تطور الحركة الثقافية لولاية الحجاز في الفترة 1883-1918م.

الكلمات المفتاحية: الطباعة، ولاية الحجاز، تأسيس المطابع، الولاية العثمانية.

* طالب دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر - قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة إب. ومدرس في قسم التاريخ والعلوم السياسية - كلية الآداب - جامعة ذمار - الجمهورية اليمنية.

للاقتباس: الكليبي، بكيل محمد، تطور الطباعة في ولاية الحجاز العثمانية 1883-1918م ، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، مج11، ع2، 2023: 637-675.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
https://doi.org/10.35696/.v11i2.1535

OPEN ACCESS
Received: 07/01/2023
Accepted: 16/03/2023

مجلة الآداب

Printing Development in Ottoman Hijaz State 1883 -1918

Mr. Bakeel Mohammed Al-Kulaibi *

bekel2030@gmail.com

Abstract:

This study aims to highlight the development of printing in the state of Hijaz in the period from 1883 up to 1918, underlining the first endeavors of introducing printing to Hijaz and establishing it a s a practice there by the Ottoman Ruler Othman Noori Basha. For the study purpose, historical descriptive and analytical method was adopted. The study consists of an introduction, four chapters and a conclusion. The introduction looked at the early days of Ottoman State permission of establishing printing houses. Chapter one reviewed the early endeavors of scholars calling for introducing printing into Hijaz. Chapter two was concerned with printing house establishment efforts. Chapter three focused on the printing scholarly services. Chapter four demonstrated the emergence of private printing houses and the subsequent illuminative impact in Hijaz, both intellectually and culturally. The study revealed that scholars' calls for starting and a printing house in Hijaz state reinforced by the Ottoman Ruler endeavors (Othman Noori Basha 1299 – 1309 H – 1882 -1891) in establishing it had contributed tremendously to the cultural movement development in the state of Hijaz in the period from 1883 to 1918.

Keywords: Printing, Hijaz state, Establishing Printing Houses, Ottoman Dynasty .

* Ph.D. Student of Modern and Contemporary History, Department of History, Faculty of Arts, Ibb University & Lecturer, Department of History and Political Science, Faculty of Arts, Thamar University, Yemen.

Cite this article as: Al-Kulaibi, Bakeel Mohammed, Printing Development in Ottoman Hijaz State 1883 -1918, Journal of Arts, Faculty of Arts, Thamar University, Yemen, V 11, I 2, 2023: 637 -675.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

المقدمة:

تعد الطباعة من المظاهر الحضارية التي أنتجها الإنسان، بصفتها وسيلة، من وسائل التطور الفكري والحضاري، وغدت مقياسا يقاس به قوة الهوية للشعوب على اختلاف مشاربهم وأفكارهم وثقافتهم، وينسجم مع أهدافهم، وسياستهم.

فقد أخذت الدولة العثمانية بأسباب التطور والنهوض، إذ سمحت لولاياتها المختلفة بتأسيس مطابع تعمل على خدمة مصالح الإدارة العثمانية في كل ولاية على حدة، وكانت ولاية الحجاز من الولايات العثمانية التي أدخلت إليها المطبعة عام 1300هـ الموافق 1883م، بعناية الوالي عثمان نوري باشا، وكانت نظرة الوالي واسعة الأفق في توجهه نحو إدخال المطبعة التي اشتغلت في بداية أمرها في طباعة العديد من المؤلفات لعلماء الحرم المكي، إذ سهل وجود الطباعة على هؤلاء طباعة كتبهم في الحجاز بدلًا من السفر إلى مصر لطباعتها، إضافة إلى طباعة الكتاب السنوي لولاية الحجاز، ثم طباعة الصحف في فترة لاحقة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في وجود فترة زمنية من تاريخ الحجاز العثماني تتضمن حدثًا مهمًا هو دخول الطباعة وتحتاج إلى تسليط الضوء عليها وإبراز أهمية هذا الحدث الذي كان له دور في تطور الطباعة، ومهامها في ولاية الحجاز.

تساؤلات البحث:

سيحاول الباحث من خلال هذا البحث الإجابة عن جملة تساؤلات مثل: كيف ظهرت الطباعة؟ وكيف دخلت إلى ولاية الحجاز؟ وماهي المهام المناطة بها وقتذاك؟ وكيف تقبلها الوسط الثقافي والعلمي الذي تركته، على صعيد الفكر والثقافة؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث بشكل أساسي في كونه إضافة جديدة ومتخصصة في مجال الاهتمام بتطور الطباعة في الحجاز، فضلا عن رفد المكتبة اليمنية والعربية بدراسة جديدة تتناول التأريخ للطباعة في ولاية الحجاز العثمانية.

أهداف البحث:

. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ الحجاز إبان حكم العثمانيين وهي المرحلة التي دخلت فيها الطباعة إلى ولاية الحجاز، بشكل خاص والمشرق العربي بشكل عام.

.تتبع خطوات تأسيس المطبعة في الحجاز، ومهام إدارة المطبعة وأعمالها الإدارية والفنية.

.إبراز ما قدمته المطبعة من خدمات للمجتمع العلمي في الحجاز على صعيد الطباعة والتأليف

.التعرف على الأثر الذي أحدثته المطبعة على المجتمع الحجازي فكريًا وثقافيًا

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث اعتماد الباحث على المنهج الوصفي والتاريخي من خلال وصف وتحليل الوقائع التاريخية وتتبع ما أحدثه دخول المطبعة، من أثر ثقافي وفكري على المجتمع الحجازي والتأريخ لذلك.

الدراسات السابقة:

ثمة دراسات سابقة شكلت المرجعية الأولى لهذه الدراسة منها دراسة بعنوان (الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي)، للدكتور يحيى محمود بن جنيد الساعاتي مجلة الواحة، العدد 16، الرياض، 2011م، وقد تناولت موضوع دخول الطباعة إلى شبه الجزيرة العربية بشكل عام، ومن ضمنها الحجاز وقد استفاد منها الباحث، في معرفة الآراء حول دخول الطباعة إلى اليمن وبين دخولها الحجاز، وتختلف دراستي عن هذه الدراسة في أنها خاصة بالحجاز فقط.

وكذلك دراسة (تاريخ الطباعة في الحجاز1883- 1924م) لفريق صبري سليم، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 28، عدد خاص، جامعة بابل، 2021م، وقد استفاد منها الباحث في موضوع الطباعة في ولاية الحجاز خلال العهد العثماني، وتختلف دراستي عن هذه الدراسة في أنها اقتصرت على فترة العثمانيين، بينما تناولت هذه الدراسة فترتين تاريخيتين مختلفتين.

ودراسة الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ (ظهور الطباعة في بلاد الحرمين الشريفين) مجلة الدارة، مجلد 4، العدد 4، الرياض، 1978م، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة في التعرف على جهود المطابع في بلاد الحرمين في العهد العثماني، والسعودي، بينما اختلفت دراستي عنها في أنها مقتصرة على الفترة العثمانية فقط.

في حين تناول خليل صابات في كتابه (تاريخ الطباعة في الشرق العربي)، دار المعارف، مصر، 1966م، دخول الطباعة بشكل عام إلى الشرق العربي. أما البطريرك إثناسيوس الثالث في مؤلفه (تاريخ الطباعة العربية في المشرق) فقد تحدث بشكل موجز عن تأسيس أول مطبعة عربية لغة وحرفا عام 1685- 1724م. للمؤلف أنطون قيصر دباس، المنشور في دار النهار، لبنان، 2008م، ورغم ذلك وما أظهرته تلك المؤلفات فإن بحثي هذا سوف يتطرق إلى جوانب جديدة في الموضوع علاوة على محاولة مناقشته وتحليله وفق المصادر المتاحة.

تختلف دراستي عن الدراسات التي ذكرت آنفا، في أن تلك الدراسات تناولت بشكل عام موضوع الطباعة في المشرق العربي وشبه الجزيرة العربية، وولاية الحجاز في العهد العثماني والهاشمي والسعودي، فيما ركزت دراستي بشكل خاص على الطباعة في ولاية الحجاز، في العهد العثماني، إلى جانب توضيح أثر الطباعة على التطور الفكري والثقافي للمجتمع الحجازي خلال الحكم العثماني.

محاور البحث:

تضمن البحث المحاور التالية:

مقدمة: تضمنت مشكلة البحث وأهدافه واهميته

مدخل تمهيد: تناول تطور الطباعة في المشرق العربي

المحور الأول: الجهود الأولي لإدخال المطبعة إلى ولاية الحجاز.

المحور الثاني: تأسيس المطبعة، وإدارتها

المحور الثالث: الخدمات العلمية للمطبعة

المحور الرابع: ظهور المطابع الخاصة في ولاية الحجاز.

المحور الخامس: أثر الطباعة على التطور الثقافي والفكري لمجتمع الحجاز.

الخاتمة: وفيها النتائج التي توصل إليها البحث.

مدخل تمهيد: ظهور الطباعة وتطورها

تعد الطباعة من أهم العوامل الحديثة، في انتشار التمدن، ورفع مستوى وعي المجتمع، فكم لاقى طلبة العلم قبل ظهور الطباعة من مصاعب، من أجل الحصول على الكتب التي لم يكن الحصول عليها إلا من خلال نسخها يدويا، نتيجة انعدام الطباعة، فكانت عملية النسخ تأخذ وقتًا كبيرًا حتى يفرغ الكاتب من نسخه الذي قد يستغرق شهورًا، وقد يمتد لأعوام إضافة إلى المشقة وضياع الوقت، وارتفاع التكاليف [(1)]، واستمرت المعاناة حتى نجح أحد العلماء الألمان يدعى (يوهان غوتنبرغ 1398-1468م)، باختراع آلة الطباعة، ولم تكد الطباعة تنتشر في أوروبا؛ حتى نالت العربية حظًا في المطابع، في أوروبا، وكان أول الكتب التي طبعت كتاب مزامير داوود، حيث طبع باللغة العربية، والعبرانية واليونانية، في مدينة جنوى الإيطالية عام 1516م، باعتناء أحد الطباعين الإيطاليين يدعى:(أوغسطينوس بوستنياني)، وأخذت الطباعة العربية، بعد ذلك تأخذ مكانها في الانتشار والتوسع، فطبع الإنجيل هناك أيضًا عام 1591م، ثم أعيدت طباعته للمرة الثانية عام 1619م، ثم كتاب التوراة عام 1671م، وتلى ذلك ازدهار حركة الطباعة وتأسست العديد من المطابع خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر في كل من البندقية وفرنسا وألمانيا وغيرها[(2)].

قدمت الآلات الصناعية التي أنتجتها الثورة الصناعية، ومنها المطابع خدمة للبشرية، أدت إلى تطوير العلوم المختلفة، بفضل تطور المطابع[(3)]، التي أصبحت بمرور الوقت متاحة، لمن يرغب باقتنائها؛ الأمر الذي سهل انتشارها في البلدان المختلفة، وأصبح الناس يطبعون كتبهم ومؤلفاتهم بواسطتها كل أمة تطبع مؤلفاتها بلغتها نتيجة توفر حروف الطباعة باللغات المختلفة، والمناسبة لكل بلد بلغته[(4)]، ويرجع أحد المؤرخين المهتمين سبب اهتمام الأوربيين بطباعة الكتب بالحروف العربية إلى حمى التنصير، والهيمنة الاستعمارية، وتطور الاستشراق ووصوله إلى مرحلة متطورة، وأصبح له قواعد منظمة[(5)].

الطباعة في الشرق العربي:

تأخر ظهور الطباعة في المشرق العربي عن ظهورها في أوروبا قرابة القرنين والنصف من الزمان، وهذا التأخر أدى إلى احتفاظ المخطوط العربي بمكانته لدى الطبقة المتعلمة باعتباره وعاء الكتابة الرئيسي لنقل المعلومات وتدوينها قبيل دخول الطباعة إلى الشرق[(6)]، وظلت الطباعة بعيدة عن الشرق حتى بادرت الطائفة المسيحية الأرثوذكسية في سوريا إلى تأسيس أول مطبعة عربية في

مدينة حلب عام 1706م[7]، وقد لعبت الروابط الدينية المسيحية دورًا مباشرًا في تأسيس هذه المطبعة بفضل تعاون مسيحيي سوريا الأرثوذكس مع أرثوذكس أوروبا الشرقية الذين تبادلوا الزيارات للنظر في أحوال هذه الطائفة دينيًا واجتماعيًا وثقافيًا[8].

وكان من ثمار هذه المطبعة طباعة أول كتاب بالحروف العربية، والكتاب بعنوان: المزامير ولم يستمر عمل هذه المطبعة سوى سبع سنوات، ويرجح سبب توقفها إلى ارتفاع تكاليف تشغيلها من قبل ملاكها مما أدى إلى توقفها نظرًا لقلة الإمكانيات المادية لذلك، من جهة، ومن جهة أخرى تمكن الطائفة المسيحية التي جلبت المطبعة من الحصول على المؤلفات الدينية من أوروبا بتكلفة أقل من تكلفة طباعتها في سوريا [9]، ومرد ذلك يعود على ما يبدو إلى اقتصار جهودها على طباعة الكتب والمؤلفات الدينية للطائفة الأرثوذكسية دون غيرها الأمر الذي أدى إلى تحمل مشغلها نفقات كبيرة، ومن ثم عجزوا عن استمرار تشغيلها.

وبعد سوريا عرفت الطباعة طريقها إلى لبنان، التي عرفت أول مطبعة وهي مطبعة (دير قزحيا)، ومطبعة (الشويرف)، التي طبع فيها كتاب المزامير عام 1733م، ثم مطبعة القديس جاورجيوس في بيروت التي تأسست عام 1753م، وبعدها تم تأسيس المطبعة الأمريكية في مالطا، ثم نقلت إلى بيروت عام 1834م، فتوسعت عملية انتشار المطابع في لبنان، فتم تأسيس المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين عام 1848م، فكانت أكبر المطابع وفيها حروف عربية ويونانية وسريانية وعبرانية وأرمينية [10]، تأخرت الطباعة، في مصر بعض الشيء حتى قدوم الحملة الفرنسية عام 1798م، التي حملت معها مطبعة تقوم بطبع المنشورات والأوامر باللغة الفرنسية والعربية، وأطلق عليها اسم المطبعة الأهلية، وكانت في القاهرة حتى عام 1801م، وبعد انسحاب الحملة الفرنسية ظلت مصر خالية من المطابع حوالي عشرين عامًا واستمر الوضع حتى تمكن الوالي محمد علي باشا من تثبيت سلطته فأسس مطبعة بولاق عام 1821م، وكان أولى ثمارها طبع قاموس عربي إيطالي عام 1822م، وكانت هذه المطبعة أكبر المطابع العربية، وبعدها توالت عملية تأسيس المطابع في مصر وأدخل عليها تحسينات كبيرة [11]، وقد عرفت العراق الطباعة عام 1830م، وهو العام نفسه الذي أدخلت فيه المطبعة إلى فلسطين[12].

أما في اليمن فقد كانت أول مناطق الجزيرة العربية التي دخلتها الطباعة، وذلك لعدة أسباب منها:

أولًا: بعد اليمن جغرافيًا عن العاصمة إسطنبول، الأمر الذي شكل للعثمانيين في اليمن عزلة، فبادروا إلى تأسيس أول مطبعة في الجزيرة العربية فيه.

ثانيًا: طباعة الاحتياجات الإدارية العثمانية من سجلات ودفاتر وصحف وغيرها لخدمة مصالح العثمانيين دون غيرهم بهذه المطبعة التي أنشأوها في اليمن نتيجة بعد اليمن وإمكانية تأخر وصول احتياجات الولاية من سجلات ودفاتر وغيرها من العاصمة إلى الولاية[13]، فدخول المطبعة إلى اليمن كان مرافقا لدخول الحملة العثمانية الثانية إلى اليمن، حيث أصدر العثمانيون في اليمن أول صحيفة تسمى صحيفة يمن عام 1872م[14].

وهنا يتبادر إلى ذهن الباحث سؤال مفاده لماذا تأخرت الطباعة في الدولة العثمانية، على الرغم من ظهورها في أوروبا بقرون؟

ظهرت أول آلة للطباعة بالشّكل الحديث في ألمانيا، على يد يوهانز غوتنبرغ في منتصف القرن الخامس عشر، ليس هذا وحسب؛ بل ظهرت العديد من المؤلفات المطبوعة باللغة العربية، إذن من الذي منع الشرق من التقدم؟ يمكن القول إجمالًا أن الدولة العثمانية كانت لديها مخاوف كبيرة من تطبيق فن الطباعة خشية تحريف القرآن الكريم من جهة، ومن جهة أخرى خوفها من نفوذ التعصب وسطوته، أو بعبارة أخرى أن الوقت لم يكن يسمح لها، باستخدام هذه الآلة الحديثة، وظل الأمر كذلك حتى الثلث الأول من القرن الثامن عشر[15].

فقد مثلت الطباعة اختراقًا كبيرًا في تأسيس وعي الناس، واتساع مداركهم نتيجة انتشار الصحافة والمؤلفات المطبوعة، وأضحت المطالعة وسيلة لتغيير الثقافة لدى نخبة المثقفين، ومحطة من محطات التغيير الاجتماعي المتمثل في تغيير طريقة التعليم نتيجة استخدام أحدث المؤلفات العلمية الحديثة التي شكلت ثورة في عالم المعرفة آنذاك[16].

المحور الأول: الجهود الأولى لإدخال المطبعة إلى ولاية الحجاز

تعد الحجاز إحدى الولايات العثمانية في الجزيرة العربية، ونظرًا لمكانتها الدينية، التي تعطي العثمانيين شرعية دينية وسياسية فقد ظل الحكم العثماني فيها متواصلًا دون انقطاع منذ دخولهم عام 923هـ الموافق 1517م، وقد استفاد العثمانيون من مركزية ولاية الحجاز الدينية التي مثلت مركزًا ثقافيًا وملتقى فكريًا، وعلميًا يعج بالحركة والنشاط، بحلقات العلم والدروس في المسجد

الحرام، والمسجد النبوي، فإلى جانب الحج والحجاج، كان يقصد الحجاز العلماء من مختلف مناطق العالم الإسلامي للتزود بالعلم والمعرفة، الأمر الذي شكل حلقة اتصال وتواصل فكري وديني وثقافي بين الشعوب الإسلامية، وكان من إسهامات هذا التثاقف: إنتاج عدد من المؤلفات في العلوم المختلفة، لعبت دورًا رياديًا في الحقل المعرفي، ليس في الدولة العثمانية وحسب؛ بل في العالم الإسلامي، وطبعت في مناطق مجاورة لولاية الحجاز التي لم تكن الطباعة فيها متوفرة آنذاك[17].

بدأت جهود بعض العلماء في المطالبة الحثيثة للدولة العثمانية بضرورة إدخال المطبعة إلى ولاية الحجاز لما لها من أهمية كبيرة في تطوير التعليم، وتسهيل مهمة الحصول على المؤلفات بدل نسخها يدويًا الذي يستغرق فترات طويلة، وكان من هذه المطالبات، ما ورد في أحد دفاتر العينيات الموجودة في الأرشيف العثماني الذي كشف النقاب عن أول طلب للدولة العثمانية بإدخال المطبعة إلى الحجاز، تقدم به أحد أعيان المدينة المنورة، قبيل دخول المطبعة إلى الحجاز بصورة رسمية في مكة المكرمة، فبادرت الحكومة العثمانية إلى إرسال مذكرة إلى ولاية الحجاز في 13ربيع الأول عام 1291هـ الموافق 3 أبريل 1874م، وكذا في 16 جماد الآخرة 1291هـ الموافق 30 يوليو 1874م.

وقد ورد في ترجمة النص المرسل من الباب العالي إلى الحجاز الآتي: "بناء على المعروض الذي قدمه مفتي الشافعية في المدينة المنورة السيد جعفر البرزنجي[18]، أفندي الذي ذكر فيه أنه بالنظر لفقدان الرسائل الدينية والأخلاقية اللازمة لتدريس الطلبة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وبما أن جلبها من إسطنبول يكلف مصاريف باهظة، فقد طلب تأسيس مطبعة بالمدينة المنورة؛ تقوم بطبع الرسائل المنتخبة في مبادئ العلوم الدينية والأخلاقية، وذلك بجلب الأدوات اللازمة للطباعة والحروف وغيرها من الأجهزة والمتطلبات على أن يرسل شخص مرتب (فني)، وتأسيس مدرسة رشدية (متوسطة)، في المدينة المنورة وتأسيس حوالي عشر مدارس عادية (ابتدائية)، بين الحرمين الشريفين؛ لتعليم العربان القاطنين فيها، وتعيين المدرسين فيها بحيث يدفع للواحد منهم شهريًا مبلغ مئتي قرش"[19].

وبعد أن وصل طلب مفتي الشافعية إلى الباب العالي؛ جرى الاتصال مع نظارة المعارة (وزارة التربية والتعليم)، التي ردت بأن تأسيس المدارس والمطبعة تعد فكرة جيدة ومهمة في الحجاز لكن لا بد من وضع هذه الأسئلة قبل تنفيذها على جهة الاختصاص إمارة مكة وولاية الحجاز، فقام الباب العالي بإرسال مذكرة لمعرفة رأي شريف مكة وولاية الحجاز في مذكرتين متتاليتين، لكن شريف مكة

ووالي الحجاز لم يردا عليهما، وكان جعفر البرزنجي قد بين في طلبه تأسيس مطبعة في المدينة نتيجة الحاجة الملحة لها في التعليم، إذ أن الدولة العثمانية، كانت تجلب الكتب، من العاصمة إسطنبول إلى الحجاز وهذا كان مكلفا نتيجة ارتفاع تكاليف النقل إلى هناك، وكان تأسيس مطبعة يعد حلًا لارتفاع تكاليف نقل الكتب آنذاك[20].

يتضح من خلال ما سبق؛ أن الباب العالي أظهر تجاوبًا لطلب مفتي المذهب الشافعي الخاص بضرورة إرسال الدولة العثمانية مطبعة إلى الحجاز لتكون رافدًا مهمًا للحياة العلمية، وطباعة الكتب التي من شأنها توفير الجهد والمال على الدولة العثمانية نفسها، كما يظهر عدم تجاوب شريف مكة المكرمة الشريف (عبدالله كامل باشا)، والوالي (شرواني رشدي باشا)، وهذا يعطي انطباعًا واضحًا أن هذه المبادرة لمفتي الشافعية الذي يمثل العلماء في المدينة المنورة، كانت شخصية، نابعة من اهتمامه بضرورة تطور الحياة العلمية؛ لذلك لم يرَ تجاوبًا رسميًا مع طلبه من قبل إمارة مكة والوالي، على الرغم من تجاوب الباب العالي مع الطلب، وهذا ينم عن إهمال وعدم اهتمام من قبل الحكومة العثمانية المحلية في ولاية الحجاز، وعدم اكتراثها بتطوير الجوانب الثقافية في الولاية، من جهة، ومن جهة أخرى ابتعادها عن كل ما من شأنه تطوير التعليم، وخلق بيئة ثقافية متسلحة بالمعرفة عن طريق تهيئة المناخات المناسبة لذلك، من خلال العمل على إدخال المطبعة التي يمكنها أن تفي بالغرض في هذا الاتجاه لكنها فضلت عدم التجاوب، باعتبار هذه الجوانب خارج دائرة اهتمامها وحسب[21]، تجدر الإشارة إلى أن معظم الكتب قبل تأسيس المطبعة كانت تطبع في مصر، خاصة الكتب الدينية[22].

المحور الثاني: تأسيس المطبعة وإدارتها

تأسست المطبعة عام 1300 هـ الموافق 1883م، ويرجع جهود تأسيسها إلى الوالي عثمان نوري باشا[23]، بتوجيهات من السلطان عبدالحميد الثاني (1876-1909م)، الذي أمر الوالي بإنشائها[24]، وسميت هذه المطبعة بمطبعة (حجاز ولايتي مطبعة سي)، أي مطبعة ولاية الحجاز [25]، ومن أجل تطوير عمل المطبعة، قام الوالي عثمان نوري باشا بتوجيهات من السلطان ببناء دار للمطبعة مكون من طابقين مقابل دار الحكومة العثمانية في مكة المسمى دار الحميدية من الجهة الخلفية باتجاه الجنوب، وإلى جانبه مبان أخرى عمل الوالي على تشييدها[26]، عملت الإدارة العثمانية، بعد تأسيس المطبعة، على تحسينها، فتم استبدال المطبعة اليدوية التي دشنت عمل الطباعة في الحجاز؛ بمطبعة

أخرى أرسلها الباب العالي عام 1302هـ، من مطابع ذات الحجم المتوسط، وهذا النوع من المطابع الفرنسية مقاس 82×57 سنتم ومع مرور الوقت، ونتيجة لازدحام العمل في المطبعة؛ زودت المطبعة بمكينة حجرية مقاس 50×70سنتم، بالإضافة إلى إرسال الباب العالي مطبعة جديدة ذات عجلة واحدة، مزودة بعدد كبير من الحروف تم جلبها من مدينة فينا عاصمة النمسا، وكان من ثمار هذه الإصلاحات للمطبعة من قبل الدولة العثمانية تطور أداء وعمل المطبعة، واتساع نشاطها، في طباعة الكتب والصحف، والتقويم السنوي وغيره[27]، وطبع الرسائل المتنوعة، إذ أدت هذه الجهود إلى اكتساب عمال المطبعة مزيدًا من الخبرة، في فن الطباعة، وتجليد الكتب[28].

تعرضت المطبعة بعد رحيل والي الحجاز عثمان نوري باشا مؤسسها للإهمال، وقد تناولت جريدة الحجاز الصادرة في 28 ربيع الأول عام 1328هـ ذلك بقولها: إن المطبعة تعد من أهم الإنجازات التي تركها الوالي المرحوم عثمان نوري باشا والي الحجاز الأسبق الذي بذل جهودًا كبيرة في سبيل تأسيسها، وبعد أن غادر ولاية الحجاز تعرضت المطبعة للإهمال الذي من شأنه أن يحزن الوجدان، ثم انتقدت الجريدة القائمين على الإدارة العثمانية، وعدم اهتمامهم بالمطبعة، فأخذت مكائن الطباعة تخرج عن الخدمة بسبب الإهمال وسقوط عدد من حروف الطباعة، وأخذت الأمور تتجه نحو عدم استخدامها، كما طالبت الجريدة بضرورة إجراء الإصلاحات للمطبعة وإدخال التجديد فيها حتى لا تتوقف المطبعة عن استمرار عملها، ثم تذكر الجريدة أن هذه المطبعة معرضة للخراب بأيدي الاستبداد، وأن جميع المؤسسات العثمانية يتم تفحصها وصيانتها وتطالب الجريدة أن تمتد يد الإصلاح إلى المطبعة، وأنها تنظر لذلك بكل ترحاب وشوق لما له من أهمية في استمرار عملها[29].

إدارة المطبعة ومهامها:

بعد أن أدخل العثمانيون المطبعة إلى ولاية الحجاز عام 1300 هـ الموافق 1883م، حدث تطور نوعي لوسائل الإعلام العثمانية الحديثة، حيث تولت المطبعة طباعة العديد من الأعمال الإعلامية من منشورات ومطبوعات وصحف، إضافة إلى طباعة السجلات، وقد رافق ذلك تطور آخر في بنية مؤسسات الإعلام العثماني في ذلك الوقت تمثل ذلك في تطور الإدارة التي استوعبت ما يخص الجانب الإعلامي، وتطويره ومن هذه الوظائف والمؤسسات.

المكتوبجي:

يعد المكتوبجي مسؤول الإعلام في الولاية، والمشرف على تحريراتها، والإشراف المباشر على المطبعة، إضافة إلى الإشراف على الأعمال المتعلقة بالمراسلات والمكاتبات الصادرة، بشكل رسمي عن مركز الولاية والدوائر الرسمية مع الإدارة العثمانية في العاصمة إسطنبول، ومن مهامه الرسمية الإدارية في مركز الولاية؛ إشرافه على الطباعة والمطبعة، وتدقيق ما يصدر عنها، وما تصدره المطبعة من تقارير، ناهيك عن دوره في إصدار دوريات الكتاب السنوي في الولاية، كما تناط بوظيفة المكتوبجي مهام تصنيف الأوراق الواردة إلى الولاية، وحفظ مسودة المراسلات الصادرة من الولاية، والعمل على أرشفتها عن طريق تنظيمها وترتيبها وإعداد ملفات خاصة بها للحفظ في أماكن آمنة بعيدا عن الأماكن التي قد تعرضها للضياع.

وبموجب وظيفته يمثل المكتوبجي أعلى السلم الوظيفي للكتاب والمحررين في الولاية، وكونه يشرف على المطبعة وعملية الطباعة في الولاية؛ فإنه يمارس دورًا إعلاميًا يتحدد من خلال الإشراف على المطبوعات والمنشورات والصحف وغيرها[30]، وبموجب الإصلاحات التي أدخلتها الدولة العثمانية في النظام الإداري العمومي الصادر في القانون العثماني عام 1871م، توسعت صلاحيات المكتوبجي الإدارية، فقد خوله هذا القانون إشرافه المباشر على عدد كبير من الموظفين الموزعين على قلم التحريرات، وقلم أوراق الولاية، وإدارة المطبعة وكذلك الإشراف على نشر أوامر الحكومة وتعليماتها في صحف الولاية[31].

إضافة إلى ذلك، كان المكتوبجي يتولى وظيفة إعلامية أخرى باعتباره رئيس التحرير العام، وهي قراءة فرمان التولية في الاحتفالات الرسمية التي يحضرها جمع كبير من كبار رجالات الولاية في الحجاز، وقد جرت العادة بقراءة فرمان التولية ثاني أيام النحر من كل عام، حيث تتم التشريفات الرسمية[32].

تعددت أسماء المطبعة العثمانية في ولاية الحجاز بين مطبعة الحكومة، ومطبعة الولاية ذكرتها السلنامات، والمطبعة الأميرية، وكذلك المطبعة الميرية، ذكرت في أغلفة الكتب المطبوعة[33]، وقد ذكرها المؤرخون بهذه الأسماء دون الإشارة إلى الأسباب الكامنة وراء تعدد أسمائها، إلا أن ذكرها باسم مطبعة الحكومة يعود إلى أن الحكومة العثمانية في الحجاز؛ هي من أنشأتها لذلك نعتت باسم مطبعة الحكومة أما ذكرها باسم المطبعة الأميرية فمرد ذلك يعود إلى الوالي المؤسس عثمان نوري

باشا، أما بقية الأسماء فيبدو أنها أطلقت على المطبعة لجهودها في طباعة الأوراق الخاصة بالولاية، خاصة أوراق ضرائب الميرة فيما يبدو.

الإدارة الفنية للمطبعة:

يقصد بالإدارة الفنية للمطبعة العثمانية في ولاية الحجاز؛ الإدارة المشرفة على عمليات إنتاج المطبوعات في هذه المطبعة، وإليهم يرجع الاختصاص في تحديد نوعية المنتجات المطبوعة، من حيث الكم والنوع، وهذه المهمة يقوم بها الموظفون الفنيون من جهة، ونوعية المواد الأولية اللازمة للإنتاج من جهة أخرى، فالجهة المخولة بإدارة عمليات الإنتاج للمطبوعات تعود بالدرجة الأساسية إلى الإدارة الفنية للمطبعة، التي تقوم بتحويل المدخلات المختلفة من أوامر وسجلات وفرمانات وصحف وغيرها من الأوامر المدخلة؛ إلى مخرجات مطبوعة تلبي احتياجات الإدارة العثمانية في ولاية الحجاز، وهذه العملية الإنتاجية تحتاج إلى فريق إداري فني يعمل في الطباعة، يساعدهم فريق إداري من الموظفين الإداريين الذين يقومون بمهمة توفير الموارد الأولية للإنتاج، مثل توفير الموارد المالية التي تعد من الموارد المهمة، والدينامو المحرك لعجلة الإنتاج، ومن أجل تحقيق النجاح في عمل المطبعة؛ قام العثمانيون برفد المطبعة بعدد من الموظفين المساعدين، موزعين في اختصاصات مختلفة بين معاون فني، ومرتبين، وكتاب، ومختصي ترجمة، إضافة إلى موظفي التخزين وحفظ الأوراق المطبوعة وتلبية الاحتياجات من الأوراق المطبوعة [34].

تولى إدارة المطبعة منذ تأسسيها عبدالغني أفندي الذي تولى مهمة الإشراف المباشر على الطاقم الفني والإداري لمطبعة الولاية[35]، التي تضم عددًا من الموظفين الفنيين الذين يقومون بعمل الطباعة والإخراج، وكذلك المختصين بوظائف التصحيح اللغوي للغتين العربية والجاوية، وكان عدد هؤلاء أربعة موظفين، اثنان للغة العربية واثنان للغة الجاوية، إضافة إلى الموظفين المختصين بترتيب المطبوعات، وقد بلغ عددهم عشرة موظفين، أما إدارة تجليد المطبوعات؛ فقد عمل فيها ثلاثة موظفين [36].

ومع مرور الوقت وازدياد نشاط عمل المطبعة، تغيرت إدارة المطبعة وازداد عدد الموظفين عام 1305هـ، فتم إسناد وظيفة مدير المطبعة إلى مكتوبجي الولاية الذي يشغل منصب المشرف على المطبعة، يعاونه الفني علي أفندي، إضافة إلى ذلك أصبحت إدارة تصحيح اللغة العربية في المطبعة تتكون من ثلاثة موظفين بدلًا من اثنين، وهذا يعني زيادة عدد المطبوعات العربية التي تحتاج إلى عدد

أكبر من المصححين اللغويين، بينما ظلت إدارة مصححي اللغة الجاوية على ما هي عليه، كما ازداد عدد الموظفين في إدارة ترتيب المطبوعات عما كانت عليه، فبلغ عدد الموظفين المختصين بعملية ترتيب المطبوعات ستة عشر موظفًا، ومع اتساع أعمال الطباعة، أضيف موظفان يقومان بعمل كتاب ومعهم أربعة موظفين في إدارة تغليف المطبوعات [37].

وفي عام 1306هـ يلاحظ استمرار إشراف مكتوبجي الولاية على إدارة المطبعة، وتعيين مدير جديد هو إبراهيم أدهم أفندي، وإضافة موظف خاص يعمل في صيانة مكينة الطباعة[38]، وفي العام 1309هـ أضيف إلى المطبعة إدارة جديدة خاصة بالطبوغرافيا وتعيين مختص لها لما لها من أهمية في الجانب العسكري، إلى جانب ذلك؛ استمرت إدارة المطبعة في مهامها دون تغيير إلا في جانب اهتمام إدارة الطبعة بجودة المطبوعات والتجليد والإخراج الفني لعملها[39].

المحور الثالث: الخدمات العلمية للمطبعة

تنوعت خدمات المطبعة العثمانية في ولاية الحجاز، وتعدد نشاطها في خدمة الإدارة العثمانية في الولاية خلال وجود العثمانيين في الحجاز وتمثلت خدماتها في الآتي:

أولًا: طباعة المنشورات

عملت المطبعة على طباعة المنشورات المختلفة باللغتين العربية والعثمانية، وقد تضمنت هذه المنشورات توجيهات وأوامر مختلفة، وإعلانات وغيرها، كان الهدف منها تعريف المواطنين بالأعمال التي تقوم بها الإدارة العثمانية في ولاية الحجاز، وقد طغى على بعض هذه المنشورات صيغة التوجيه، والأمر[40]، وكان العثمانيون يستخدمون المنشورات في توجيه الحجاج.

يذكر أحد الرحالة ممن زاروا الحجاز خلال موسم حج عام 1884م، أن موظفي الصحة في ولاية الحجاز خلال موسم حج عام 1884م، حاولوا إرشاد الحجاج ومنعهم من رمي المخلفات، عن طريق منشورات مطبوعة، طبعها مسؤولو الصحة في ولاية الحجاز في مطبعة الولاية، وقاموا بنشرها على الحجاج من أجل توجيههم إلى الاهتمام بالنظافة وعدم رمي المخلفات حفاظًا على النظافة، من جهة، ومنع انتشار الأمراض بين الحجاج بسبب هذه المخلفات من جهة أخرى [41].

ثانيًا: طباعة الفتاوى الدينية

تعددت الأعمال العلمية للمطبعة، فقامت المطبعة بطباعة منشورات بعض الفتاوى الدينية، يذكر أحد الرحالة في هذا الاتجاه خبر إجماع علماء الحرم على إصدار فتوى تدين أحد العلماء بمكة عام 1883م، وتمت طباعة هذه الفتوى في منشور مكون من ست صفحات فقال: " تحت عنوان رسالة لدحض رسالة سليمان أفندي بقلم مفتي الشافعية وشيخ العلماء وموافقة رجال العلم وأهل الفتوى في مكة المكرمة، ولقد ألحق بهذه الفتوى التي تقع في ست صفحات جميع التقارير السابقة، ويأتي في الصفحة الأولى من هذا الكتيب إعلان من الوالي عثمان باشا مفاده: نما إلينا من مصادر معينة أن الشيخ سليمان أفندي قد نشر كتيبًا يشوه فيه سمعة الطرق الصوفية ومشائخها وقد امتلأ هذا الكتيب بالسخافات والتوافه وأن هذا الكتيب واسع الانتشار؛ لذا فقد وضعنا هذا الكتيب بين يدي مفتي الشافعية وعدد آخر من علماء المدينة المقدسة، وقد نظر المفتي في محتويات الكتيب فقرأها وتفحصها وخلص منها إلى محتويات تافهة، تتعارض مع الشرع الحنيف؛ ولذلك يجب إتلاف هذا الكتيب ومحو كل ما يترتب عليه"[42]، يتبين للباحث من خلال النص دور المطبعة في طباعة المنشورات المختلفة ومنها الفتاوى الدينية، ومن خلال هذا المنشور الذي ذكر فيه الفتوى؛ تتضح توجيهات الوالي للعامة بضرورة إتلاف الكتيب الذي زعم العلماء أنه مخالف للشرع، وهذا يظهر . بصورة أو بأخرى . دور المطبعة في طباعة المنشورات التي تتضمن توجيهات مباشرة من الوالي للعامة.

ثالثًا: طباعة المؤلفات العلمية

أسهمت مطبعة الولاية، منذ الوهلة الأولى لتأسيسها، في طبع بعض مؤلفات علماء الحرم المكي الذين كانوا يطبعون مؤلفاتهم قبيل تأسيس هذه المطبعة في مصر، وقد أبدت المطبعة حرصها الكبير على طباعة كتب التراث، والمؤلفات التعليمية خلال السنوات الثلاث الأولى من تأسيسها[43]، فقامت بطباعة الكتب باللغتين العربية والجاوية، وقد ساعد في هذا الإنتاج الوضع الثقافي النشط في مكة المكرمة خلال هذه الفترة التي كانت تزخر بوجود نخبة من العلماء ممن سبق لهم طبع مؤلفاتهم في مصر قبل تأسيس المطبعة في الحجاز[44].

يذكر أحد المؤرخين المهتمين أنه ورد إعلان على ظهر الغلاف الخارجي للعدد الأول لسلنامة الحجاز الصادرة عام 1301هـ، وهذا الإعلان يثبت بصورة جلية أن المطبعة قد بدأت نشاطها بطباعة الكتب منذ بداية التأسيس عام 1300هـ الموافق 1883م، ويظهر في غلاف السلنامة ستة عناوين

للكتب التي جرى طباعتها أي أن عملية طباعة الكتب قد سبقت طباعة الكتاب السنوي لولاية الحجاز، فكانت أسماء الكتب المطبوعة كالآتي:

1. كتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة والمشتمل على شفاء الأسقام
2. كتاب الحمة للشيخ الإمام العالم العلامة إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الأزرقي، وعلى هامشه كتاب الطب النبوي للإمام الهمام المحدث الحافظ أبي بكر عبد الله بن أحمد بن عثمان الذهبي يحتوي على 272صفحة
3. كتاب تنبيه الغافلين، وبهامشه بستان العارفين لأبي الليث السمرقندي يحتوي على 328صفحة
4. الرسالة المسماة فتح القدير باختصار متعلقات نسك الأجير.
5. الرسالة المسماة تحفة الصبيان في الفقه على مذهب النعمان وبهامشه كتاب الغلام للنابلسي
6. كتاب رجوع الشيخ إلى صباه في القوة على الباه لابن كمال باشا يحتوي على 110 صفحات[45].

وعلى ما يبدو أن ما أوردته سلنامة الحجاز في عددها الأول من إعلان بأسماء الكتب المطبوعة كان الهدف منه الترويج لهذه الكتب، وأن المطبعة تستعد لطباعتها وما يؤكد صحة ذلك هو ما أورده العدد الثاني من السلنامة الصادر في عام 1303هـ، من معلومات حول الكتب المطبوعة، وكان من بين أسماء هذه الكتب أسماء الكتب الواردة في إعلان الموجود بغلاف العدد الأول من سلنامة الحجاز الصادر عام 1301هـ.

وقد ورد في العدد الثاني من سلنامة ولاية الحجاز الصادرة في العام 1303هـ، عدد الكتب التي تم طباعتها في مطبعة الولاية باللغتين العربية والجاوية[46]، وعليه فإن هذه الكتب قد تمت طباعتها بين عامي 1301هـ، و1303هـ حسب ما وضحته السلنامات، فكانت كالآتي:

أ. الكتب المطبوعة باللغة العربية

1. كتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة للشيخ إبراهيم بن الأزرق، وبهامشه كتاب الطب النبوي للإمام الذهبي.
2. كتاب تنبيه الغافلين، وبهامشه بستان العارفين لأبي الليث السمرقندي.

3. الرسالة المسماة فتح القدير باختصار متعلقات نسك الأخير.

4. تحفة الصبيان في الفقه على مذهب النعمان وبهامشها كفاية الغلام للنابلسي.

5. كتاب رجوع الشيخ إلى صباه في القوة على الباه لابن كمال باشا.

6. كتاب عمدة السالك وعدة الناسك لابن النقيب المصري الشافعي.

7. كتاب فيض الرحمن في المعاني والبيان.

8. كتاب تطبيق الألسنة الثلاثة العربي والفارسي والتركي.

9. المنح السنية في الوصية المتبولية للشعراني.

10. كتاب دقائق الأخبار في ذكر الجنة والنار.

11. كتاب فتح البرية شرح نضم الأجرومية للباجوري.

12. شرح بأفضل في فقه الشافعية لابن حجر.

13. كتاب الفتوحات الإسلامية للسيد أحمد دحلان.

14. رسالة آية الولد للإمام الغزالي.

15. كتاب الفواكه الجنية في النحو.

16. كتاب منهاج الطالبين للإمام النووي.

17. كتاب نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سيد المرسلين.

18. كتاب مختصر بأفضل وبهامشه متن التقريب لأبي شجاع.

19. كتاب رياض الصالحين للإمام النووي.

20. كتاب شرح الستين مسألة للميهي في فقه الشافعية.

21. كتاب شرح الجزرية في التجويد للملا علي القارئ وبهامشه شرح طاش كبرى.

22. كتاب منظومة في التوحيد لإسحاق أفندي باللسان التركي.

23. كتاب تنقيح القول الحثيث.

24.كتاب تعليم المتعلم.

25.كتاب جواهر القرآن.

26.كتاب الكبريت الأحمر.

27.كتاب شرح المولد للبر زنجي.

28.كتاب الأربعين النووية.

29.كتاب اللمعة النورانية.

30.كتاب سلوك الجادة.

31.رسائل أبي الليث.

32.كتاب الصرف للكيلاني.

ب. الكتب المطبوعة باللغة الجاوية

1.كتاب فروع المسائل في الفتوى على المذهب الشافعي.

2.كتاب شرح الحكم لابن عطا الله السكندري.

3.كتاب كشف الغيبة في بدء الخلق وأحوال يوم القيامة.

4.كتاب الدر النفيس في التصوف.

5.كتاب البهجة السنية في أصول الدين.

6.كتاب الدر الثمين في أصول الدين.

7.كتاب جمع الفوائد في المواعظ والحكم.

8.كتاب سراج الهدى في العقائد والفقه والحكايات.

9.كتاب بداية الهداية في العقائد

10.كتاب منهاج السلام في الفقه والتوحيد

11.كتاب عقيدة الإيمان شرح الجوهر للقاني

12.كتاب كشف الغمة في ذكر الموت وأحوال الآخرة[47]، وجل هذه الكتب على ما يبدو دينية.

تجدر الإشارة إلى أن جهود المطبعة في طباعة الكتب التراثية الدينية استمرت منذ تأسيسها، ومن الكتب التي طبعت في علوم الفقه بعضها متعلق بمناسك الحج والعمرة مثل كتاب الإيضاح في مناسك الحج للمؤلف محيي الدين النووي، وهذا الكتاب على الطريقة الفقهية للمذهب الشافعي تمت طباعته عام 1316هـ، وكتاب أدعية الحج والعمرة للمؤلف قطب الدين النهروالي، وتمت طباعته في العام 1319هـ، وكذلك كتاب المسلك المتقسط في المنسك المتوسط للعلامة الملا علي القارئ وهذا الكتاب يعد شرحا لباب المناسك للشيخ رحمة الله السندي، وقد تمت طباعته عام 1319هـ،

إضافة إلى ذلك عملت المطبعة الأميرية على طباعة كتب في علوم القرآن مثل كتاب التبيان في أقسام القرآن ومؤلفه ابن القيم، وكذلك كتاب جواهر القرآن ودرره للإمام الغزالي وكتاب متشابه القرآن للعلامة السيوطي أما في علوم التجويد وكذلك علوم الحديث فقد سبق ذكر الكتب التي أوردتها سلنامة الحجاز في عددها الثاني. أما جهودها في طباعة كتب العلوم الأخرى، فقد وجد لهذه المطبعة إسهامات في طباعة كتب في علوم اللغة والبلاغة، حيث قامت بطباعة نشر شرح التصريف العزي لأبي الحسن الكيلاني عام 1302هـ، كما نشرت قبل ذلك كتاب أبي منصور الثعالبي النهاية في التعريض والكناية، وهذا يعد من الكتب الأولى التي نشرته المطبعة في علوم اللغة عام 1301هـ، ثم توالت إصداراتها في هذا المجال، فقامت بطباعة كتاب ابن مالك: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو، وفي هامشه فوائد منتخبة من شرحه للمؤلف العلامة الدماميني وذلك عام 1319هـ، ويعد هذا الكتاب أهم كتب النحو التي نشرتها المطبعة الأميرية في مكة المكرمة، أما في مجال الأدب فقد طبعت ديوان ابن المقرب عام 1307هـ إضافة إلى كتب في التاريخ والسيرة، فقد نشرت المطبعة كتبًا في تاريخ الحرمين الشريفين لعلماء مكة المكرمة، فكان أقدمها كتاب السمهودي خلاصة الوفاء بأخبار مدينة المصطفى[48].

رابعًا: طباعة الكتاب السنوي (السلنامة)

يقصد بالكتاب السنوي سلنامة ولاية الحجاز التي أصدرها العثمانيون على مستوى الولاية، والسلنامة كلمة مركبة من كلمتين هما: سال: وتعني باللغة الفارسية سنة، ونامة: وتعني رسالة أو الكتاب، ويقابل هذا اللفظ في العربية الكتاب السنوي، ويقصد بالسلنامة العثمانية: الكتاب السنوي الذي يحتوي ويتضمن جل الأعمال الإدارية والعسكرية والعلمية للدولة العثمانية خلال عام، وكانت الدولة العثمانية قد بدأت في إصدار هذه الكتب عام 1263هـ الموافق 1848م، زمن

السلطان عبدالمجيد الأول، وظلت هذه الكتب متوالية الصدور في الدولة حتى عام 1334هـ الموافق 1916م[49]، كما يتناول هذا الكتاب أيضًا معلومات عن التقويم والإحصاء وكذلك العملية التعليمية، والتاريخية، ومن ثم فهو كتاب إحصائي سنوي لكل ما يقع في الدولة العثمانية خلال سنة في شتى المجالات[50]، يقول أحد المؤرخين عن السلنامة إنها الكتاب السنوي الجامع الذي يحتوي ويتضمن معلومات بجميع الإدارات والمؤسسات في الدولة العثمانية [51].

يرجع الفضل في إخراج هذا الكتاب السنوي إلى الصدر الأعظم رشيد باشا (13 اغسطس 1848- 27 يناير 1852م)، إضافة إلى جهود المؤرخين خير الدين أفندي، وأحمد جودت، عام 1263هـ الموافق 1847م، وما يميز هذا الكتاب السنوي هو احتواؤه على معلومات دقيقة عن الدولة وجميع ولاياتها، فهي تتناول أسماء الموظفين الإداريين والعسكريين وغيرهم[52]، وقد اتبعت الدولة العثمانية سياسة إصدار السلنامات فكانت كالآتي:

سلنامة حجازولايتي:

أصدر العثمانيون في ولاية الحجاز خمسة أعداد لسلنامة ولاية الحجاز، وهناك من المؤرخين من يربط بين ظهور السلنامات، وظهور الطباعة وانتشارها محليًا في كل ولاية، وكما هو معلوم فإن دخول الطباعة إلى الجزيرة العربية، كان في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي[53]، فقد عملت مطبعة الحجاز على إصدار الكتاب السنوي للولاية فكانت كالآتي:

العدد الأول الصادرعام 1301هـ:

يتكون هذا العدد من 182 صفحة، وقد تضمن نبذة مختصرة عن تاريخ مكة المكرمة، وجزيرة العرب، وأهمية الكعبة، وأولى القبائل التي سكنتها، وقدوم نبي الله إسماعيل ومصاهرته لقبيلة جرهم، ثم تناولت تاريخ سيطرة القبائل المختلفة على مكة المكرمة، وكيف امتد نفوذها، وعلاقات هذه القبائل بمحيطها القبلي الحجازي إلى أن وصلت في شرحها التاريخي إلى الغزو الحبشي، وقيادة عبد المطلب لقريش، وقد تناولت هذه المواضيع في تسع صفحات.

ثم تناولت تاريخ مكة في العهد الإسلامي بدءًا من الخلفاء الراشدين، وذكرت أمراء مكة خلال فترات التاريخ الإسلامي حتى العهد العثماني، كما بينت الولاة العثمانيين على هذه الولاية إلى أن وصلت إلى فقرة إعادة تشكيل ولاية الحجاز، وكتبت الموضوعات في سبع وعشرين صفحة.

في حين استعرضت جهود السلاطين العثمانيين في عملية توسعة الحرم وإعادة بنائه، وكيفية توزيع المقامات داخل الحرم على المذاهب الأربعة، ثم تناولت مساجد مكة وفضل الصلاة فيها إضافة إلى تناولها مواقع مكة المكرمة ومآثرها التاريخية، وشعب بني هاشم وبيت أم المؤمنين خديجة، ودار الخيزران، ثم تلى ذلك وصف جبال مكة ومناطقها الأثرية والتاريخية وأخذت في وصف هذه المواضيع في ست صفحات. بعد ذلك تناولت الزوايا الصوفية في مكة، وأعدادها والزوايا والتكيات المنتشرة فيها، ثم وصف طريق مكة التي يمشي فيها حجاج بيت الله الحرام، إضافة إلى فضل مكة وسماتها، ومشاعرها، ثم تناولت كيف يتم توزيع الصرة العثمانية على العربان.

كما استعرضت كيفية الحج وأركانه من طواف ووقوف في عرفة، وجميع المناسك الدينية المتعلقة بالحج وأماكن المواقيت للإحرام وأماكن نزول محامل الحج، وتحركات قوافل الحج، والطريق الذي تسلكه بين مناطق القبائل بين مكة والمدينة المنورة، بعد ذلك شرحت الأوضاع الصحية لولاية الحجاز، ونبهت على أهمية النظافة التي من شأنها أن تحافظ على الصحة العمومية من انتشار الأوبئة والعلل.

كما ردت السلنامة على بعض الشائعات من انتشار الأمراض والأوبئة في الحج، ووضحت أن الأمور الصحية مستقرة، وهي بذلك ترسل طمأنة للحجاج وقوافل الحجيج المختلفة التي تخشى الأمراض بعد انتشار الشائعات عن وجود أمراض فتاكة في الحج، وقد أوضحت جهود الحكومة في هذا الجانب إذ ذكّرت بوجود المستشفيات وأماكن العزل التي يعبر منها الحجاج بعد إجراء الفحوصات اللازمة، كما نصحت الحجاج بعدم تناول اللحوم المتعفنة حفاظًا على سلامتهم، وقد أفرد هذا العدد لهذه المواضيع خمس عشرة صفحة.

ثم تناولت تطور التعليم في ولاية الحجاز، وعدد المدارس الابتدائية ومواقعها وأماكن انتشارها في الحجاز، وعدد المدرسين بها، وكذلك المدارس الرشدية أي المتوسطة وقد وضحت أنها في الحرم الشريف، كما تناولت جهود السلاطين في تطوير التعليم في ولاية الحجاز، وقد تناولت مواضيع التعليم في صفحتين.

بعد ذلك تناولت السلنامة ولاية الحجاز وشرحت موقعها الجغرافي، وحدودها ومساحتها وتضاريسها وجبالها وسهولها ووديانها ومزارعها، وأهم المحاصيل الزراعية، وتناولت ذلك في أربع صفحات.

أما الجانب الإداري فقد بدأت بذكر الشريف عون الرفيق وعدد الموظفين، ورتبهم، والأوسمة التي حصلوا عليها، وكل من يعمل في إدارة إمارة مكة، ثم تناولت ولاية الحجاز، وبدأت الحديث عن الوالي عثمان نوري باشا وجميع الموظفين الإداريين والعسكريين تحت إدارة الولاية وتقسيمات الإدارة في الولاية، والأقضية والنواحي، وعدد الموظفين ورتبهم في إداراتها، وقد تناولت هذه المواضيع في سبع وتسعين صفحة.

أما بقية الصفحات في هذا العدد فقد خصصت للموازنة العامة للولاية، حيث ذكرت فيه إجمالي النفقات وإجمالي الواردات، وقد تناولت هذا الموضوع في خمس عشرة صفحة[54].

العدد الثاني الصادر في عام 1303هـ:

أصبح هذا العدد أكثر تطورًا من سابقه من ناحية التنظيم، والإعداد، والإخراج الطباعي، ويتميز بوجود فهرسة له، ثم جدول خاص وضع فيه التاريخ ومقابله اسم الواقعة التي حدثت فيه، وأخذت هذه الأحداث المجدولة مساحة عشر صفحات، كما تميز هذا العدد بعرضه تاريخًا تفصيليًا للسلاطين العثمانيين منذ المؤسس الغازي عثمان حتى آخر السلاطين العثمانيين، الذي طُبع هذا العدد في عهده وهو السلطان عبدالحميد خان الثاني، وقد أُفرد لتاريخ السلاطين العثمانيين هذا سبع عشرة صفحة.

بعد ذلك استعرض الألقاب الرسمية للصدارة العظمى، وكذلك ألقاب مشيخة الإسلام في خمس صفحات ثم تناول رتب كبار موظفي الدولة العثمانية ومناصبهم، وموظفي الإدارات المختلفة في العاصمة إسطنبول في ست عشرة صفحة.

بعد هذا العرض لموظفي الدولة في العاصمة؛ تناول هذا العدد موظفي ولاية الحجاز ابتداء بإمارة مكة المكرمة وشريفها عون الرفيق وعدد الموظفين ورتبهم، وإداراتهم في الإمارة، ثم موظفي الولاية بدءا من الوالي عثمان نوري باشا وجميع موظفي الولاية ورتبهم وإداراتهم المختلفة المدنية والعسكرية، إضافة إلى ذلك؛ استعرض هذا العدد أحوال الولاية العمومية بشكل مفصل في اثنتي عشرة صفحة، وفي نهاية العدد وردت قائمة بعدد الكتب المطبوعة في مطبعة الولاية[55].

العدد الثالث الصادر في عام 1305هـ:

تطور في هذا العدد أداء المطبعة، وأصبحت أكثر تنظيمًا من الأعداد السابقة، فقد وقعت مقدمة العدد في ثماني وعشرين صفحة للتقويم السنوي، ومواقيت كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، ثم جاء جدول للأحداث التاريخية، كما في العدد السابق في ثماني صفحات، ثم تاريخ السلاطين منذ المؤسس وحتي السلطان عبدالحميد الثاني الذي طبع في عهده هذا العدد، خصص لهم اثنتان وخمسون صفحة، وهذا الموضوع مكرر لما ورد في العدد السابق وكذلك الألقاب الرسمية للصدارة العظمى ومشيخة الإسلام في صفحتين، كما تناول هذا العدد عدد سكان العالم، وكذلك عدد سكان الولايات العثمانية في أوروبا، إضافة إلى عدد سكان الولايات العثمانية في آسيا؛ وكذلك أفريقيا وخصص لهذا خمس صفحات.

أما ولاية الحجاز في هذا العدد، فقد تناول إمارة مكة المكرمة، وأسماء الإشراف، وتاريخ توليهم هذا المنصب منذ الشريف غالب بن مساعد الذي تولى شرافة مكة المكرمة عام 1202هـ وحتى آخر شريف لمكة عون الرفيق الذي طبع في عهده هذا العدد، ثم استعرض تاريخ المأموريات العثمانية وقاداتها في ولاية الحجاز منذ دخول العثمانيين عام 1517م، ثم الأحوال الجغرافية للولاية، وكذلك الجوانب الإدارية لإمارة مكة وولاية الحجاز، والموظفين ورتبهم وأعمالهم، وهي أمور تكررت في الأعداد السابقة، وهذه الموضوعات ضُمنت في سبع وعشرين صفحة[56].

العدد الرابع الصادر في عام 1306هـ:

يتضح من خلال هذا العدد وجود تطور في الإنتاج الطباعي للمطبعة الحكومية، إذ اتصف باتساق العمل وتنظيمه بصورة أكثر دقه فقد احتوت المقدمة في هذا العدد على معلومات عامة، ثم التقويم السنوي وتوقيت مكة والمدينة في ثماني وعشرين صفحة، ثم تكرر جدول الأحداث التاريخية الذي تم عرضه في الأعداد السابقة، وهذه الأحداث منذ نبي الله آدم إلى آخر حدث في العاصمة إسطنبول، ثم تناول تاريخ السلاطين، وأهم الأحداث التاريخية، والفتوحات التي قاموا بها حتى آخر السلاطين عبدالحميد الثاني الذي طبع في عهده هذا العدد، ثم سكان العالم وعدد سكان الولايات العثمانية في كل من أوروبا وآسيا وأفريقيا، أما الحجاز فقد تناول هذا العدد تاريخ مكة المكرمة وأمراءها من الإشراف، ثم ولاة الحجاز منذ العام 1287هـ، حتى صدور هذا العدد، إضافة إلى ذكر

موظفي الولاية لهذا العام الذي صدر فيه العدد مع ذكر مفصل ودقيق لرتبهم وأعمالهم والأوسمة التي حصلوا عليها... إلخ.

كما استعرض تاريخ الحجاز في المصادر الإغريقية، إضافة إلى مكانة الحجاز عبر التاريخ، وانتهى العدد بتناول الإدارة في إمارة مكة بذكر الشريف عون الرفيق وموظفي إدارته والوالي، وهي معلومات تكررت في الأعداد السابقة[57].

العدد الخامس الصادر في العام 1309هـ:

يلاحظ من خلال هذا العدد نضج العمل الطباعي في مطبعة الحكومة، إذ تطور الإخراج وتجليد المطبوعات وتوسعت إدارة المطبعة لتضم مختصين وكتّابا وفنيين، وهذا انعكس بدوره على طباعة العدد الخامس والأخير من سلنامة ولاية الحجاز الذي ظهر بمستوى أفضل من الأعداد السابقة، وقد تناولت مقدمة هذا العدد تقدم المطبعة تقديم جزيل الشكر وعظيم الامتنان لولي النعمة السلطان عبدالحميد الثاني، الذي قدم الدعم السخي لولاية الحجاز والمطبعة، وعلى إثر ذلك خرج التقويم السنوي للولاية في عدده الخامس تضمن كل ما يدور في ولاية الحجاز وجغرافيتها وتاريخها عبر العصور التاريخية المختلفة، وبعد هذه المقدمة جاء التقويم السنوي للوقت والزمن في الحجاز، وقد تكررت في هذا العدد الموضوعات السابقة مثل الأحداث التاريخية وتاريخ السلاطين والألقاب الرسمية للصدارة العظمى (رئاسة الوزراء)، ومشيخة الإسلام، ثم رتب التشريفات وعدد السكان، وتاريخ أمراء مكة، وأسماء المأمورين العثمانيين في الحجاز منذ عام 1517م، وكل هذا جرى ذكره في الأعداد السابقة إلا أن المختلف هو إفراد هذا العدد شخصية الوالي الجديد للحجاز إسماعيل حقي باشا في صفحتين، خصصت لتناول أعماله وجهوده وتاريخية، إضافة إلى قصائد شعرية تم تضمينها في هذا العدد لمدح السلطان عبدالحميد الثاني، أما بقية المواضيع فقد تمت الإشارة إليها في الأعداد السابقة[58].

خامسًا: طباعة الصحف

شكلت الطباعة منذ اختراعها القاعدة الأساس التي بني عليها صرح الصحافة، فقد استمدت الصحافة وجودها من الطباعة، وقد ارتبط وجود الطباعة واختراعها وتطورها بنفس الطباعين، وكذلك ارتبط وجود الطباعة بميلاد الصحافة[59]، وقد باشرت مطبعة الولاية بعد مرور ستة

وعشرين عامًا من تأسيسها وتحديدًا في العام 1326هـ، مهامها في طباعة الصحف، وأصدرت أول جريدة رسمية في الولاية سميت جريدة الحجاز، وهي جريدة رسمية عنيت بأخبار الحكومة الحجازية وأعمالها[60].

ولم تقتصر جهود مطبعة الولاية في مجال الصحافة على طبع جريدة الحجاز، ونشرها فقد طبعت جريدة شمس الحقيقة فيها، وكانت من الجرائد التي صدرت في مكة المكرمة في 16 فبراير عام 1909م بنسختيها العربية والتركية[61]، ثم تلا ذلك عدد من الصحفة التي تمت طباعتها فيها.

المحور الرابع: ظهور المطابع الخاصة في ولاية الحجاز

ظهر في ولاية الحجاز عدد من المطابع الخاصة غير الحكومية امتلكتها بعض الشخصيات الغنية، وقد قامت هذه المطابع بطباعة بعض الكتب، والصحف، وبعض احتياجات التجار كطبع الإيصالات، والسندات، والكواشين، الخاصة بأعمال التجار[62]، فكانت هذه المطابع على النحو الآتي:

مطبعة شمس الحقيقة:

تعد من المطابع الخاصة التي أدخلت إلى الحجاز، وبالتحديد إلى مكة المكرمة، وقامت بتأسيسها شركة تجارية عام 1327هـ، من أجل إصدار جريدة شمس الحقيقة في مكة المكرمة، وقد تولى إدارة المطبعة شخص يدعى حسن مكي أفندي، واستمرت هذه المطبعة بنشر الجريدة المذكورة، وقد توقفت عن العمل نهاية عام 1327هـ، فاشتراها الشيخ محمد ماجد الكردي[63]، ولم تذكر المصادر الأسباب التي أدت إلى إغلاقها[64].

إلا أن أحد المؤرخين المهتمين ذكر أن هذه المطبعة لم يكن لها أثر في طباعة الكتب خلال مدت تشغيلها، سوى ما قامت به من طباعة بعض أعداد جريدة شمس الحقيقية النسخة العربية، أما النسخة التركية فكانت تدعى (شمس حقيقت)، ولم يعثر على مطبوعات الدعاية التي كانت تنشرها جمعية الاتحاد والترقي، إضافة إلى ذلك فقد أرجع سبب توقفها إلى النزاع الذي نشب بين شريف مكة المكرمة الحسين بن علي، وأعضاء جمعية الاتحاد والترقي بمكة المكرمة، فقد عبرت المطبعة وأعمالها عن توجهاتهم وعكست آراءهم فتم إغلاقها[65].

مطبعة الترقي الماجدية:

هي مطبعة خاصة ترجع ملكيتها لإحدى الشخصيات الثرية في مكة المكرمة، يدعى محمد ماجد الكردي الذي دفعه حبه وشغفه الكبير بطباعة الكتب التي كان يطبعها في المطبعة الأميرية على نفقته الخاصة، فكان اسمه مذكورًا على أغلفة كثير من الكتب التي طبعتها مطبعة الولاية، وهذا الميول لمؤسس المطبعة الماجدية نجده من العوامل المهمة التي جعلت مطبعته هذه تعد. حسب وصف أحد المؤرخين لها. معلمًا بارزًا من معالم الطباعة في ولاية الحجاز آنذاك، فقد تميز نشاط هذه المطبعة، في تلبية الحاجة الماسة للأهالي لنشر الكتب، فانصب اهتمام المطبعة على نشر الرسائل الصغيرة، إضافة إلى فتاوى خاصة لبعض العلماء في الحرمين الشريفين، كما نشرت بعض الأجوبة والشروح والمجامع[66]، يذكر أحد المؤرخين المهتمين أن هذه المطبعة هي نفسها مطبعة شمس الحقيقة التي اشتراها محمد ماجد الكردي الذي قام بتأسيس مطبعة الترقي الماجدية[67].

لعبت مطبعة الترقي الماجدية دورًا ثقافيًا، وخدمت العلم وجمهور العلماء، فقد رفدت المكتبة الحجازية بمطبوعاتها العلمية من الكتب والرسائل والفتاوى المختلفة، وقد نشرت المطبعة في عام 1332هـ، بيانًا على هيئة إعلان من المطبعة، كان عنوانه: بعض الكتب العربية المطبوعة بالأحرف العربية بمطبعة الترقي الماجدية العثمانية بمكة المكرمة والموجودة بها، ومن أراد شيئًا منها فليخابر مالكها محمد ماجد الكردي، وهذا الإعلان تناول بين طياته أكثر من تسعين كتابًا يبدو أنها شكلت معظم ما طبعته المطبعة خلال السنوات الخمس الأولى من تأسيسها، وهذا الإعلان قد زود الباحثين بمعلومات قيمة عن نشاط هذه المطبعة، وكمية المؤلفات التي أنتجتها،

إلى جانب ذلك عملت المطبعة على نشر الفتاوى التي تتناول بعض المسائل الفقهية، ومن بينها مسائل الحج والعمرة، وجل مؤلفي هذه المطبوعات لعلماء الحرم المكي المعاصرين للعثمانيين في الحجاز، وممن يشتغلون بالتدريس وحلقات العلم في الحرم، وكذلك لمفتين سابقين تولوا الإفتاء في ولاية الحجاز، أو علماء عاشوا خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين[68].

ذكر أحد المؤرخين أن مطبعة الترقي الماجدية لم تقم بطباعة الجرائد المحلية بل انصب جل اهتمامها الثقافي على نشر الكتب والرسائل، ويرجع سبب ذلك حسب وصفه إلى توفر الإمكانيات

المادية التي أهلت المطبعة لطباعة الكتب باللغتين العربية والجاوية، منذ الوهلة الأولى لانطلاقها التي أثمرت بطباعة واحد وثلاثين كتابًا، كما وضح أن المطبعة الماجدية كانت تصدر بيانًا بين الفينة والأخرى تستعرض فيه إنجازاتها في طباعة الكتب والرسائل، وتبين ذلك في قوائم بأسماء هذه المطبوعات المنشورة[69].

مطبعة الإصلاح:

تعد مطبعة الإصلاح من المطابع الأهلية الخاصة التي تأسست في مدينة جدة عام 1327هـ الموافق 1909م، وفيها كان يتم طباعة جريدة الإصلاح الحجازي التي نشرت في جدة، غير أن هذه الجريدة لم تعمر طويلًا[70]، وقد ذكر أحد الرحالة الذين زاروا مدينة جدة في ذي الحجة من العام 1327هـ، أن مطبعة الإصلاح في جدة كانت قد توقفت عن النشاط عندما وصل إلى جدة فيقول: "وقد رأيت في سوق المدينة لوحة مكتوب عليها جريدة الإصلاح ومطبعتها فسألت عنها فعلمت أنها ابتدأت عملها بعد إعلان الدستور العثماني، ولكنها لم تجد رواجًا، فاضطر صاحبها إلى إغلاقها وقفل محررها التركي راجعًا إلى إسطنبول اما المطبعة الآن فليس بها من عمل يذكر"[71].

لم ينته الأمر بمطبعة الإصلاح بتوقف جريدة الإصلاح، فقد عملت أيضا على نشر الكتب وطباعتها فقد ظهرت في عام 1328هـ و1329هـ كتب مطبوعة فيها، منها كتاب كفاية المحتاج في معرفة الاختلاج، وَضْع ذي القرنين عليه السلام للمؤلف الإمام العلامة عبدالرحمن السيوطي، وأما الكتاب الآخر فهو كتاب أنوار الشروق في أحكام الصندوق للشيخ العلامة محمد علي المالكي مفتي المذهب المالكي[72]، كما طبعت في العام 1334هـ كتاب الترغيب والترهيب لحسين مطر، وهذا يدل على استمرار نشاطها إلى هذا التاريخ، حيث انقطع الأثر عن نشاطها بعد ذلك، وقد اقتصرت جهودها على طباعة مؤلفات علماء الحجاز المعاصرين فقط، بحيث لم يتم العثور على كتاب من المؤلفات الدينية القديمة طبع فيها مثل بقية المطابع الأخرى[73].

الجدير بالذكر أن مطبعة الإصلاح لم تكن بمستوى كبير من النشاط حتى يؤهلها للقيام بدور ريادي في الطباعة والنشر، فقد تدهورت جهودها بعد موت مؤسسها راغب مصطفى توكل، وكل المساهمين فيها تنازلوا عن حصتهم وحقوقهم فيها لورثة المؤسس عندما عرفوا أن الشركة التجارية المؤسسة التي أنشأتها مثقلة بالديون والأعباء المالية الضخمة[74].

المطبعة العلمية في المدينة المنورة:

هي مطبعة أهلية خاصة تأسست في المدينة المنورة عام 1328هـ، وسجلت إسهامًا ومشاركة في نشر وطباعة المؤلفات في ولاية الحجاز، وقد انصبت جهودها على طباعة بعض مؤلفات علماء المدينة المنورة، وبعض نزلائها من العلماء، ورسائلهم، ولم تتوفر المعلومات عن قيامها بطباعة الكتب الدينية التراثية القديمة، وما ورد عنها هو وجود إعلان على أحد أغلفة الكتب تبين فيه المطبعة التزاماتها بنشر كتاب ذروة الوفاء فيما يجب لحضرة المصطفى لمؤرخ المدينة العلامة السمهودي دون التحقق من أن المطبعة قد قامت بنشره[75].

وهناك من المؤرخين من يقول: إن دخول الطباعة إلى المدينة المنورة قد تأخر كثيرًا، حيث لم تر الطباعة النور فيها إلا عام 1329هـ الموافق 1910م، عندما أدخل أحد وجهاء المدينة ورئيس التجار فيها مطبعة من الحجم الصغير تدار بالرجل، وقد أشرف عليها أحد علماء المدينة، وكان من إصداراتها طباعة كتاب الأقاويل المفصلة لبيان حال حديث الابتداء بالبسملة للعلامة محمد بن جعفر الكتاني، وكتاب آخر هو أحكام تجويد القرآن للعلامة حسن الشاعر، وقد ورد على غلاف الكتاب الأول إعلان مفاده أن هناك كتابين آخرين قيد النشر في المطبعة وهما: كتاب ذروة الوفاء فيما يجب لحضرة المصطفى ﷺ للسمهودي وهو ما تم ذكره آنفًا، وكتاب السبيل الواضح لبيان أن القبض في الصلوات كلها مشهور وراجح للعلامة أبي عبدالله المسناوي، وفي عام 1330هـ استمر نشاط المطبعة فقامت بطبع كتاب نخبة فتح المنعم الوهاب لشرح عمدة الطلاب في علم أصول الفقه، تأليف العلامة عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان المدني الشافعي، وقد أخذ الغموض يكتنف مصير هذه المطبعة بعد ذلك[76].

مطبعة الحجاز:

بعد دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى اضطربت الأوضاع السياسية في الحجاز وخرج الأمر عن سيطرتها، ولم يتبق لها إلا المدينة المنورة في عام 1334هـ الموافق 1916م، وقد أصدر العثمانيون جريدة الحجاز التي طبعت في المدينة وسميت المطبعة باسمها. ذكر أحد المؤرخين أن العثمانيين عندما رأوا ضرورة إصدار الجريدة جلبوا مطبعة من الشام وأسموها مطبعة الحجاز، وقد تم نقل هذه المطبعة بواسطة القطار لطباعة الجريدة، ثم يقول: إن هذه المطبعة قد تم إيصالها إلى المدينة مع أحد الفنيين لتشغيلها يدعى بدرالدين النعساني، وقد اشتغل أيضًا فيها محررًا، إلا أنه

ذكر أن هذه المطبعة سرعان ما تم إعادتها إلى دمشق عام 1335هـ على القطار بعد أن توقف العثمانيون عن إصدار نسخة جريدة الحجاز الصادرة في المدينة آنذاك[77].

تجدر الإشارة إلى أن العثمانيين قد جلبوا مطبعة إلى المدينة المنورة خلال الحرب العالمية الأولى، كانوا قد صادروها من الشام، وجلبوها إلى المدينة المنورة لتلبي احتياجاتهم في طباعة ونشر جريدة الحجاز التي تنشر أفكارهم، وتروج لدعايتهم السياسية خلال مرحلة الصراع الدائر في ولاية الحجاز ليس إلا[78].

يبدو من خلال وجود عدد من المطابع في ولاية الحجاز خلال الفترة المتأخرة من الحكم العثماني أن السبب يعود إلى:

أولا: حاجة العثمانيين لهذه المطابع، خاصة التابعة للحكومة لتلبية احتياج الإدارة العثمانية من المطبوعات المتمثلة في طباعة المنشورات والإعلانات، والسجلات، والجريدة الرسمية الناطقة بلسان حال الإدارة العثمانية في ولاية الحجاز.

ثانيا: رافق إعلان الدستور العثماني بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني طفرة في تأسيس المطابع المتعددة التي تقوم بنشر الصحف المختلفة، فظهرت أكثر من مطبعة لهذا الغرض.

ثالثًا: نمو وازدهار الحياة العلمية والثقافية في ولاية الحجاز بسبب طباعة ونشر العديد من المؤلفات العلمية المختلفة التي كان من شأنها إثراء الحياة الثقافية بعدد من الكتب المطبوعة التي نشطت المطابع في إخراجها، وغدت رافدًا علميًا تنويريًا فتوسعت الأفكار، وتعددت الأقلام التي طرحت أفكارها بين أعمدة الصحف التي نشرتها المطابع آنذاك.

المحور الخامس: الآثار الثقافية والفكرية لدخول الطباعة ولاية الحجاز

شهدت الحجاز مثلها مثل بقية الولايات العثمانية الأخرى في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، نموًا في الجوانب الفكرية والثقافية، بفضل دخول المطبعة، من جهة، ومن جهة أخرى تعرض الحجاز مع بقية مناطق العالم الإسلامي لضغوط حضارية غربية في ميادين الفكر والثقافة[79]، انصبت جهود المطبعة منذ نشأتها على طباعة الكتب باللغات: العربية والعثمانية والجاوية، وساعد الوضع الثقافي في مكة المكرمة الذي يعد من المراكز الثقافية والعلمية النشطة نتيجة المكانة الدينية لمكة، حيث كانت مقصدًا للعلماء الذين يأتون إليها من مختلف مناطق العالم

الإسلامي للتزود بالعلم[80]، ناهيك عن دور المطبعة في إنعاش الحياة الفكرية في ولاية الحجاز عن طريق المراكز العلمية التي كانت موجودة بها، التي نشطت في بث الوعي وتنوير الأذهان[81]، وكان من ثمار ذلك ازدهار الحياة العلمية والثقافية، فقد كانت الحلقات العلمية في المسجد الحرام؛ وكذلك المسجد النبوي تعج بالعديد من الطلاب من مختلف الفئات العمرية ليلًا ونهارًا وفي جميع الأوقات حتى منتصف الليل، وفي الصباح الباكر، وبعد كل فرض، وبفضل توفير الكتب المطبوعة، تنوع المنهج الدراسي بين علوم شرعية ولغوية وفلك، وكان الإقبال على العلم للأخذ بأسباب الفصاحة والكياسة والتعاون...إلخ[82].

استطاعت المطبعة تحقيق نجاحات كبيرة بعد تأسيسها، نتيجة جهود الدولة العثمانية في تطوير الحياة العلمية، والفكرية، حيث حققت آلة الطباعة رغبه العثمانيين في تحقيق الأهداف المرجوة بإدخال المعرفة إلى ولاية الحجاز، فعملت على طباعة الكتب المتراكمة، التي كان مؤلفوها يرسلونها إلى خارج الحجاز لطباعتها، وبعد أن ازدهر النشاط الثقافي والفكري وزادت المؤلفات تم تزويد المطبعة في ولاية الحجاز بعدد من آلات الطباعة والحروف ليواكب نشاطها تطور وازدهار الحياة الثقافية والفكرية، إذ تسارعت جهودها ليس في طباعة الكتب وحسب[83]، بل شهدت ولاية الحجاز نشاطًا صحفيًا بعد صدور أول جريدة في الولاية وأعقبها صدور عدد ست صحف، إلى جانب الصحف التي دخلت الحجاز، وحظيت بأقبال القراء والمثقفين عليها لضخامة المادة الإعلامية الواسعة التي تتضمنها[84].

بيّن العدد الثاني من جريدة الحجاز مدى تطور الحياة الفكرية والثقافية في الولاية نتيجة الإقبال الكبير على اقتناء الناس لجريدة الحجاز، إذ أشارت الجريدة إلى أن الكمية المطبوعة منها نفقت بشكل سريع قبل عملية توزيعها نتيجة إقبال الأهالي على شرائها لمعرفة الأخبار ومتابعة كل ما يدور في الولاية أولًا بأول[85]، وهذا الإقبال فيما يبدو يعود بالدرجة الأولى إلى ارتفاع نسبة الوعي وتلهف المجتمع الحجازي إلى معرفة كل ما يدور على مستوى الولاية، والدولة.

الخاتمة:

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- مرور الطباعة بالعديد من المراحل حتى وصلت إلى الشرق ومنها إلى الدولة العثمانية بعد أن سمحت بدخولها لمواكبة التطورات الحديثة.

- لعب العلماء دورًا في المطالبة بدخول الطباعة إلى ولاية الحجاز لتلبية احتياجات الولاية العلمية والثقافية.
- أدت جهود الوالي عثمان باشا نوري دورًا مهمًا في تأسيس المطبعة في الحجاز، بعد أن جلب إلى مكة أول مطبعة، إلا أنها كانت صغيرة ثم جرى تحديثها بمطابع أكبر.
- نظم العثمانيون إدارة المطبعة، وقسموها إلى قسمين هما: قسم إداري يشرف عليه مكتوبجي الولاية، وقسم فني يديره مدير المطبعة المشرف على العمل في المطبعة.
- تنوعت مهام المطبعة واختلفت حسب حاجة الإدارة العثمانية في ولاية الحجاز فطبعت كل ما يخص الإدارة من منشورات وأوامر وصحف إلى جانب طباعة العديد من المؤلفات العلمية المختلفة في مختلف العلوم.
- ساهمت جهود العثمانيين بدور كبير في فتح المجال أمام دخول المطابع الخاصة إلى الحجاز، حيث وصلت الطباعة والمطابع إلى المدينة المنورة وجدّة بعد أن كانت حكرًا على مكة المكرمة.
- أدى دخول الطباعة إلى ولاية الحجاز دورًا مهمًا في إثراء الحياة العلمية والثقافية والفكرية في الحجاز، فطبعت المؤلفات، ونشرت المنشورات والصحف التي كان لها دور تنويري وبعد ثقافي.

الهوامش والإحالات:

(1) تاريخ الطباعة، مجلة الهلال: 7/ 249.
(2) تاريخ الطباعة، مجلة الهلال: 7/ 252.253.
(3) الندوي، تاريخ الطباعة العربية: 144.
(4) المكي، التاريخ القويم: 2/ 182181.
(5) السامرائي، الطباعة العربية: 50.
(6) قدرة، الطباعة بالأحرف العربية: 298.
(7) السامرائي، الطباعة العربية: 50.
(8) قدورة، اوائل المطبوعات: 120.
(9) صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي: 19.

(10) المكي، التاريخ القويم: 2/ 183، 184..

(11) نفسه: 2/ 184.

(12) صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي: 19.

(13) الكليبي، الإعلام العثماني في اليمن: 169.

(14) نفسه: 172.

(15) نزهت، تاريخ الطباعة في تركيا: 26-38.

(16) قدورة، أوائل المطبوعات: 135، 136.

(17) الساعاتي، الطباعة في شبه الجزيرة العربية: 1-3.

(18) السيد جعفر البرزنجي، هو السيد جعفر بن اسماعيل بن زين العابدين بن محمد الحسيني المدني البرزنجي أحد اعيان المدينة المنورة واحد كبار شخصياتها البارزة في اواخر العهد العثماني، وكان يشغل حينها مفتي الشافعية في المدينة المنورة، وقد حصل على الوسام المجيدي من الدولة العثمانية عام 1287هـ الموافق 1870م، تقديراً لمكانته العلمية والاجتماعية. صابان، مدخل بعض أعلام الجزيرة العربية: 31.

(19) Ayniyat defteri: no 873.sy. 239,250,260. ؛ ينظر، صابان، طلب السيد جعفر البرزنجي: 553.

(20) سهيل صابان، طلب السيد جعفر البرزنجي: 554، 555.

(21) نفسه: 556، 557.

(22) خرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة: 2/ 480.

(23) الشامخ، نشأة الصحافة: 12.

(24) مخلوف، الخدمات والمرافق العامة : 174.

(25) يوسف، الحجاز في العهد العثماني: 46.

(26) المكي، التاريخ القويم: 204. الحنفي، افادة الانام:2/ 643، 635. مخلوف، الخدمات والمرافق العامة : 174.

(27) يوسف، الحجاز في العهد العثماني: 47.46. الشامخ، نشأة الصحافة: 13.12.

(28) الشامخ، نشأة الصحافة: 13.

(29) جريدة الحجاز:53/ 1.

(30) الكليبي، الإعلام العثماني في اليمن: 172.

(31) يوسف، الحجاز في العهد العثماني : 33.

(32) نصيف، تاريخ الحجاز: 11. الحنفي، افادة الانام: 4/ 179. البتنوني، الرحلة الحجازية: 200.

(33) الساعاتي، الطباعة في شبه الجزيرة العربية: 6.5.

(34) سلنامة حجاز، 1301هـ: 89.

(35) مطبعة الولاية: تعددت تسمياتها بين مطبعة الولاية، واحياناً المطبعة الميرية، ولم يجد الباحث ثمة فرق في التسمية إذ أن جميعها يدل أن المراد مطبعة الولاية.

(36) سلنامة حجاز، 1303هـ: 65، 66.

(37) سلنامة حجاز،1305هـ: 120، 121.

(38) سلنامة حجاز، 1306هـ: 154، 155.

(39) سلنامة حجاز، 1309هـ: 157.

(40) الكليبي، الإعلام العثماني في اليمن: 175.

(41) باشا، الرحلات الحجازية: 191.

(42) خرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة: 2/ 500.

(43) الشامخ، نشأة الصحافة: 14-16.

(44) الساعاتي، الطباعة في شبه الجزيرة العربية: 11.

(45) ورد ذكر الكتاب في : السلنامة 1301هـ: الغلاف. وانظر: الساعاتي، الطباعة في شبه الجزيرة العربية: 11.

(46) سلنامة حجاز، 1303هـ: 203، 204.

(47) نفسه، الصفحات نفسها.

(48) الضبيب، بواكير الطباعة: 2/ 293.

(49) سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات: 131.

(50) عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية: 374. حلاق، صباغ، المعجم الجامع: 110.

(51) صابان، سلنامة ولاية الحجاز: 194.

(52) صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات: 131.

(53) صابان، مصادر تاريخ الجزيرة العربية في تركيا: 30-31.

(54) سلنامة حجاز، 1301هـ: 2-182.

(55) سلنامة حجاز، 1303هـ: 2، 68، 203، 204.

(56) سلنامة حجاز، 1305هـ: 2 .117.

(57) سلنامة حجاز، 1306هـ: 2 .186.

(58) سلنامة حجاز، 1309هـ: 2-219.

(59) ابو عوجه، دراسات في الصحافة والإعلام: 17-18.

(60) البتنوني، الرحلة الحجازية: 58.

(61) الشامخ: نشأة الصحافة: 17.

(62) نصيف، تاريخ الحجاز: 103.102.

(63) الشيخ محمد ماجد الكردي، هو محمد ماجد بن محمد صالح بن فيض الله الكردي المتوفي عام 1349هـ جلب هذه المطبعة عام 1327هـ وسماها المطبعة الماجدية وجعلها في داره الواسعة. المكي: التاريخ القويم: 2/ 184.

(64) الشامخ، نشأة الصحافة: 19.

(65) الشامخ، نشأة الصحافة: 20.19.

(66) الضبيب، بواكير الطباعة: 294.293.

(67) الشامخ، نشأة الصحافة:20.

(68) الضبيب، بواكير الطباعة: 294.

(69) الشامخ، نشأة الصحافة: 22.21.

(70) الضبيب، بوكير الطباعة: 294.

(71) البتنوني، الرحلة الحجازية : 9.

(72) الشامخ، نشأة الصحافة: 26.25.24.

(73) الضبيب، بواكير الطباعة: 294.

(74) الشامخ، نشأة الصحافة: 26.

(75) الضبيب، بواكير الطباعة: 295.294.

(76) الشامخ، نشأة الصحافة: 28.27.

(77) حافظ، تطور الصحافة: 60.الشامخ: نشأة الصحافة: 29.28.

(78) صابات، الطباعة: 331.

(79) حرب، المثقفون والسلطة: 100.

(80) الساعاتي، الطباعة في شبه الجزيرة العربية: 10.

(81) الشامخ، التعليم في مكة: 116.

(82) الشامخ: التعليم في مكة: 12.

(83) سلنامة، حجاز ولايتي، 1303هـ: 202.

(84) الشامخ، نشأة الصحافة: 40-41.

(85) جريدة الحجاز:2/ 4

قائمة المصادروالمراجع:

1) باشا، محمد صادق، الرحلات الحجازية، دار بدر للنشر والتوزيع، بيروت، 1999م.

2) البتنوني، محمد لبيب، الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا خديوي مصر، مطبعة الجمالية، القاهرة، 1929م.

3) تاريخ الطباعة، مجلة الهلال، مطابع الهلال، مصر، المجلد السابع ، السنة السادسة، 1897م.
4) حافظ، عثمان، تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية، شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة، 1396هـ.
5) الحجاز، جريدة، ع2، 1326هـ.
6) الحجاز، جريدة، ع53، 1328هـ.
7) حرب، محمد، المثقفون والسلطة تركيا نموذجاً، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، 2017م.
8) الحنفي، عبدالله الغازي المكي، افادة الانام بذكر اخبار البلد الحرام مع تعليقة المسمى بإتمام الكلام، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الاسدي للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، 2009م.
9) خرونيه، ك. سنوك هور خرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج2، ترجمة: علي عودة الشيوخ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1419هـ.
10) دباس، انطون قيصر، البطريرك اثناسيوس الثالث: تاريخ الطباعة العربية في المشرق 1685-1724م، دار النهار، لبنان، 2008م.
11) الساعاتي، يحي محمود، الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي، مجلة الواحة، ع16، الرياض، 2011م.
12) السامرائي، قاسم، الطباعة العربية في اوروبا، بحث ضمن كتاب ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، 28-29 جمادي الاولى . 22-23اكتوبر 1995م.
13) سلنامة حجاز ولايتي، مطبعة أولمنشدر، مكة المكرمة، 1301م.
14) سلنامة حجاز ولايتي، مطبعة أولمنشدر، مكة المكرمة، 1303هـ.
15) سلنامة حجاز ولايتي، مطبعة أولمنشدر، مكة المكرمة، 1306هـ.
16) سلنامة حجاز ولايتي، مطبعة أولمنشدر، مكة المكرمة، 1309هـ.
17) سلنامة حجاز ولايتي، مطبعة أولمنشدر، مكة المكرمة،1305هـ.
18) سليم، فريق صبري، تاريخ الطباعة في الحجاز (1883-1924م)، مجلة العلوم الانسانية، مجلد (28)، عدد خاص، جامعة بابل، 2021م.
19) الشامخ، محمد عبد الرحمن ، نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1984م.
20) الشامخ، محمد عبد الرحمن، التعليم في مكة والمدينة اواخر العهد العثماني، دار العلوم للنشر، الرياض، 1983م.

21) الشامخ، محمد عبدالرحمن، ظهور الطباعة في بلاد الحرمين الشريفين، مجلة الدارة، مج4، ع4، الرياض، 1978م.

22) صابات، خليل، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، دار المعارف، مصر، 1966م.

23) صابان، سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

24) صابان، سهيل، طلب السيد جعفر البرزنجي تأسيس مطبعة في المدينة المنورة في وثيقة عثمانية، مجلة عالم المخطوطات والنوادر، المجلد العاشر، ع2، رجب، ذي الحجة 1426هـ/ سبتمبر 2005م، فبراير 2006م؛ Ayniyat defteri: no 873.sy 239,250,260.

25) صابان، سهيل، مدخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الارشيف العثماني، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 2004م.

26) صابان، سهيل، مصادر تاريخ الجزيرة العربية في تركيا، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2002م.

27) الضبيب، أحمد محمد، بواكير الطباعة والمطبوعات في بلاد الحرمين الشريفين، مجلة عالم الكتب، دار ثقيف للنشر، السعودية، مج1، ع3، 1980م.

28) عامر، محمود علي، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع117-118، 2013م.

29) أبو عوجه، تيسير، دراسات في الصحافة والإعلام، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 2000م.

30) قدرة، وحيد، الطباعة بالأحرف العربية في اسطنبول، المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات، ع4، تونس، مارس 1986م.

31) الكليبي، بكيل محمد، الإعلام العثماني في اليمن 1872-1918م، رسالة ماجستير ، جامعة ذمار، اليمن، 2020م.

32) مخلوف، ماجدة صلاح، الخدمات والمرافق العامة في مكة في العهد العثماني (923-1335هـ - 1517-1916م)، بحث مقدم الى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الاسلامية، مكة المكرمة، 1426هـ.

33) المكي، محمد طاهر الكردي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج2، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، دار خضر، بيروت، 2000م.

34) الندوي، مختار احمد ، تاريخ الطباعة العربية في شبه القارة الهندية، بحث ضمن كتاب ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، 28-29 جماد الاولى 1416هـ. 22- 23اكتوبر 1995م.

35) نزهت، سليم، تاريخ الطباعة في تركيا 1729- 1929م، ترجمة: سهيل صابان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1993م.
36) نصيف، حسبن محمد، تاريخ الحجاز، جدة، الحجاز، 1930م.
37) يوسف، عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني 1876-1918م، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، العراق، 2005م.

Arabic References

1) Bāshā, Muḥammad Ṣādiq, al-Riḥlāt al-Ḥijāzīyah, Dār Badr lil-Nashr & al-Tawzīʿ, Bayrūt, 1999.
2) al-Batanūnī, Muḥammad Labīb, al-Riḥlah al-Ḥijāzīyah li-Walī al-Niʿam al-Ḥājj ʿAbbās Ḥilmī Bāshā khidīwī Miṣr, Maṭbaʿat al-Jamālīyah, al-Qāhirah, 1929.
3) Tārīkh al-Ṭibāʿah, Majallat al-Hilāl, Maṭābiʿ al-Hilāl, Miṣr, al-mujallad al-sābiʿ, al-Sunnah al-sādisah, 1897.
4) Ḥāfiẓ, ʿUthmān, Taṭawwur al-Ṣiḥāfah fī al-Mamlakah al-ʿArabīyah al-Saʿūdīyah, Sharikat al-Madīnah lil-Ṭibāʿah & al-Nashr, Jiddah, 1396.
5) al-Ḥijāz, Jarīdat, I2, 1326.
6) al-Ḥijāz, Jarīdat, I53, 1328.
7) Ḥarb, Muḥammad, al-Muthaqqafūn & al-sulṭah Turkiyā namūdhajan, Dār al-Bashīr lil-Thaqāfah & al-ʿUlūm, al-Qāhirah, 2017.
8) al-Ḥanafī, Allāh al-Ghāzī al-Makkī, Ifādat al-anām bi-dhikr akhbār al-Balad al-Ḥarām maʿa Taʿlīqah al-musammá bi-itmām al-kalām, ED. ʿAbd al-Malik ibn ʿAbd Allāh ibn Duhaysh, Maktabat al-Asadī lil-Nashr & al-Tawzīʿ, Makkah al-Mukarramah, 2009.
9) Khrwnyh, K. Snūk Hawr khrwnyh, Ṣafaḥāt min Tārīkh Makkah al-Mukarramah, j2, tr. ʿAlī ʿAwdah al-shuyūkh, Dārat al-Malik ʿAbd al-ʿAzīz, al-Riyāḍ, 1419.
10) Dabbās, Anṭūn Qayṣar, al-Baṭriyark Athanāsiyūs al-thālith: Tārīkh al-Ṭibāʿah al-ʿArabīyah fī al-Mashriq 1685-1724, Dār al-Nahār, Lubnān, 2008.
11) al-Sāʿātī, Yaḥyá Maḥmūd, al-Ṭibāʿah fī Shibh al-Jazīrah al-ʿArabīyah fī al-qarn al-tāsiʿ ʿashar al-Mīlādī, Majallat al-Wāḥah, I16, al-Riyāḍ, 2011.

12) al-Sāmarrā'ī, Qāsim, al-Ṭibāʿah al-ʿArabīyah fī Ūrūbbā, baḥth ḍimna Kitāb Nadwat Tārīkh al-Ṭibāʿah al-ʿArabīyah ḥattá intihā' al-qarn al-tāsiʿ ʿashar, Markaz Jamʿīyat al-Mājid lil-Thaqāfah & al-Turāth, Dubayy, 28-29 Jumādī al-ūlá 22-23āktwbr 1995.

13) Slnāmh Ḥajjāz Wilāyatī, Maṭbaʿat awlmnshdr, Makkah al-Mukarramah, 1301.

14) Slnāmh Ḥajjāz Wilāyatī, Maṭbaʿat awlmnshdr, Makkah al-Mukarramah, 1303.

15) Slnāmh Ḥajjāz Wilāyatī, Maṭbaʿat awlmnshdr, Makkah al-Mukarramah, 1306.

16) Slnāmh Ḥajjāz Wilāyatī, Maṭbaʿat awlmnshdr, Makkah al-Mukarramah, 1309.

17) Slnāmh Ḥajjāz Wilāyatī, Maṭbaʿat awlmnshdr, Makkah al-Mukarramah, 1305.

18) Salīm, farīq Ṣabrī, Tārīkh al-Ṭibāʿah fī al-Ḥijāz (1883-1924), Majallat al-ʿUlūm al-Insānīyah, mujallad (28), ʿadad khāṣṣ, Jāmiʿat Bābil, 2021.

19) al-Shāmikh, Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān, Nash'at al-Ṣiḥāfah fī al-Mamlakah al-ʿArabīyah al-Saʿūdīyah, Dār al-ʿUlūm lil-Ṭibāʿah & al-Nashr, al-Riyāḍ, 1984.

20) al-Shāmikh, Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān, al-Taʿlīm fī Makkah & al-Madīnah awākhir al-ʿahd al-ʿUthmānī, Dār al-ʿUlūm lil-Nashr, al-Riyāḍ, 1983.

21) al-Shāmikh, Muḥammad ʿAbd-al-Raḥmān, ẓuhūr al-Ṭibāʿah fī bilād al-Ḥaramayn al-Sharīfayn, Majallat al-Dārah, V4, I4, al-Riyāḍ, 1978.

22) Ṣābāt, Khalīl, Tārīkh al-Ṭibāʿah fī al-Sharq al-ʿArabī, Dār al-Maʿārif, Miṣr, 1966.

23) Ṣābān, Suhayl, al-Muʿjam al-mawsūʿī lil-muṣṭalaḥāt al-ʿUthmānīyah al-tārīkhīyah, Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah, al-Riyāḍ, 2000.

24) Ṣābān, Suhayl, Ṭilib al-Sayyid Jaʿfar al-Barzanjī ta'sīs Maṭbaʿat fī al-Madīnah al-Munawwarah fī wathīqah ʿUthmānīyah, Majallat ʿĀlam al-Makhṭūṭāt & al-nawādir, al-mujallad al-ʿāshir, I2, Rajab, Dhī al-Ḥujjah 1426 / Sibtambir 2005m, Fabrāyir 2006; Ayniyat defteri: no 873. sy 239, 250, 260.

25) Ṣābān, Suhayl, madkhal baʿḍ Aʿlām al-Jazīrah al-ʿArabīyah fī al-arshīf al-ʿUthmānī, Maktabat al-Malik ʿAbd al-ʿAzīz al-ʿĀmmah, al-Riyāḍ, 2004.

26) Ṣābān, Suhayl, maṣādir Tārīkh al-Jazīrah al-ʿArabīyah fī Turkiyā, Maṭbūʿāt Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah, al-Riyāḍ, 2002.

27) al-Ḍubayb, Aḥmad Muḥammad, bawākīr al-Ṭibāʿah & al-Maṭbūʿāt fī bilād al-Ḥaramayn al-Sharīfayn, Majallat ʿĀlam al-Kutub, Dār Thaqīf lil-Nashr, al-Saʿūdīyah, V1, I3, 1980.

28) ʿĀmir, Maḥmūd ʿAlī, al-muṣṭalaḥāt al-mutadāwalah fī al-dawlah al-ʿUthmānīyah, Majallat Dirāsāt tārīkhīyah, Jāmiʿat Dimashq, I117-118, 2013.

29) Abū ʿwjh, Taysīr, Dirāsāt fī al-Ṣiḥāfah & al-Iʿlām, Dār Majdalāwī lil-Nashr, ʿAmmān, 2000.

30) qudrat, Waḥīd, al-Ṭibāʿah bāl'ḥrf al-ʿArabīyah fī Istanbūl, al-Majallah al-Maghribīyah lil-Tawthīq & al-Maʿlūmāt, I4, Tūnis, Mārs 1986.

31) al-Kulaybī, bkyl Muḥammad, al-Iʿlām al-ʿUthmānī fī al-Yaman 1872-1918m, Risālat mājistīr, Jāmiʿat Dhamār, al-Yaman, 2020.

32) Makhlūf, Mājidah Ṣalāḥ, al-Khidmāt & al-marāfiq al-ʿĀmmah fī Makkah fī al-ʿahd al-ʿUthmānī (923-1335h-1517-1916m), baḥth muqaddam ilá Nadwat Makkah al-Mukarramah ʿĀṣimat al-Thaqāfah al-Islāmīyah, Makkah al-Mukarramah, 1426.

33) al-Makkī, Muḥammad Ṭāhir al-Kurdī, al-tārīkh al-qawīm li-Makkah & Bayt Allāh al-Karīm, j2, ED. ʿAbd al-Malik ibn Duhaysh, Dār Khiḍr, Bayrūt, 2000.

34) al-Nadwī, Mukhtār Aḥmad, Tārīkh al-Ṭibāʿah al-ʿArabīyah fī Shibh al-qārrah al-Hindīyah, baḥth ḍimna Kitāb Nadwat Tārīkh al-Ṭibāʿah al-ʿArabīyah ḥattá intihāʾ al-qarn al-tāsiʿ ʿashar, Markaz Jamʿīyat al-Mājid lil-Thaqāfah & al-Turāth, Dubayy, 28-29 Jumādá al-ūlá 1416h 22-23āktwbr 1995.

35) Nzht, Salīm, Tārīkh al-Ṭibāʿah fī Turkiyā 1729-1929, tr. Suhayl Ṣābān, Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah, al-Riyāḍ, 1993.

36) Naṣīf, ḥsbn Muḥammad, Tārīkh al-Ḥijāz, Jiddah, al-Ḥijāz, 1930.

37) Yūsuf, ʿImād ʿAbd al-ʿAzīz Yūsuf, al-Ḥijāz fī al-ʿahd al-ʿUthmānī 1876-1918m, Risālat mājistīr, Jāmiʿat al-Mawṣil, al-ʿIrāq, 2005.